وقد استطاع « جورجيوس » عند وصوله إلى بغداد وساعة مقابلته الأولى للخليفة المنصور وهو بهيئته الوقورة ، ولغته السليمة فى العربية والفارسية أن يكشف عما لديه من حكمة وخلق كريم رفيع ومقدرة عالية فى الطب ، فاستمال إليه الخليفة وكسب كامل ثقته به .

كما نجح جورجيوس أيضًا - بعد أن جس بنبضه وفحص قارورة بوله فى - إبرائه من الآلام التى كان يشكو منها فى معدته، فعينه الخليفة طبيبًا خاصًا به، وأحد ندمائه فى مجالسه العلمية ، وجعل له راتبًا شهريًا يقدر بحوالى ألفين من الجنيهات مضافًا إليها مثلها سنويًا لحجامة أمير المؤمنين .

وظل جورجيوس يخدم الخليفة المنصور لمدة أربع سنوات كان فى أثنائها يترجم - بطلب من الخليفة - كتب الطب والحكمة من اللغة اليونانية إلى العربية ولذا كان يتمتع بكل تقدير واحترام[١٥] . وأخيرًا أضناه العمر والعمل ، فوهنت عافيته ولزم فراشه فاستأذن الخليفة فى العودة إلى جنديسابور فودعه الخليفة بالإكرام والعطاء .

كان جورجيوس مثل كل آل بختيشوع صادقًا فى عقيدته وملتزمًا بشرائعها . فقد وهبه الخليفة ثلاث جوار ليقمن على خدمته حين علم أن زوجته لم ترافقه إلى بغداد ، فردهن جورجيوس بإصرار متعللاً بديانته التى لا تبيح تعدد الزوجات ، كما عرض عليه الخليفة أن يدخل دين الإسلام ففضل أن يموت على دين أمه وأبيه[١٦] .

وتوفى جورجيوس بجنديسابور بعد سنة ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م بقليل وأنجب ولدًا هو بختيشوع بن جورجيوس .

وكان من أشهر مؤلفات جورجيوس الطبية :

(أ) كتاب الديابيطس :

فيه يوصى المصابين بهذا المرض بتناول الأطعمة المرطبة والمبردة كالأمخاخ والأدمغة ولحوم الحداء والقثاء والخيار والملوخية والخس وماء الشعير واللبن ، ومن الأدوية « دهن الورد » ، كما أوصى بدخول « الحمام الحوضى » وتمريخ الجسم بالسمن واستعمال الحقن المبردة .

---

(١٥) رفائيل بأبو إسحق : أحوال نصارى بغداد ص ١٥٠ .

(١٦) ابن أبى أصيعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٨٥ .

وكانت هذه التوصيات محور ماكتب الأطباء بعد ذلك ، كابن سينا وابن هبل البغدادي وغيرهما فى علاج هذا المرض .

(ب) كتاب كناش :

وضعه جورجيوس بالسريانية وترجمه حنين بن اسحق إلى العربية وفسره وعلق عليه تلميذه أبو عيسي مهاربخت . وفى هذا الكناش معلومات تطبيقية هامة فى قروح المعدة والأمعاء ، والدمامل والدبيلات ، وفى أعراض وتداوى الأمراض الحادة ، والحميات وأمراض الرحم وعسر الولادة وأمراض الطرق البولية .. وقد صارت هذه المعلومات من مصادر الرازى فى كتابه الحاوى فى الطب(١٧) .

(٢) بختيشوع بن جورجيوس(١٨) :

ولد بختيشوع فى جنديسابور ومنها تعلم الطب على أبيه وكان متفوقًا على أقرانه من التلاميذ فأنابه أبوه على إدارة البيمارستان مدة غيابه فى بغداد لمعالجة الخليفة المنصور ولكن حدث بعد وفاة الخليفة المنصور أن استخلف المهدى فعين له طبيبًا خاصًا هو « أبو قريش عيسى »(١٩) . وكان « عيسى » فى أول أمره عنينًا متعبدًا يعمل فى دق المواد العقاقيرية وفحص أبوال المرضى .. وقد حالفه الحظ مرتين حدث فى كليهما من فحص قارورة بول الخيزران [حين كانت مع زوجها الأمير المهدى بن أبى جعفر المنصور فى الرى] أن أبلغها أنها حامل بغلام فوضعت « موسى الهادى » ثم بعد عام واحد ٢٤٨ هـ / ٧٦٥ م وضعت هارون الرشيد . وهذا هو ما دعا الخيزران ألا تؤمن إلا بطب « عيسى » فأنعم عليه زوجها بلقب « أبى قريش » وخصه طبيبًا لبيته ، كما صار بعد ذلك طبيب الخليفة موسى الهادى . إلا أن أبا قريش « عيسى » فشل فى معالجة

---

(١٧) **القفطى** : تاريخ الحكماء ص ١٥٨ .

(18) **Leclerc** : Histoire de la Medecine Arabe, p. 98

(١٩) **أبو قريش عيسى** : هو طبيب المهدى وهو المعروف بعيسى الصيدلانى . وقصته مع الخيزران تدل على خداعه وادعائه لمهنة الطب . لقد تشكت الخيزران حظية المهدى وكانت من مولدات المدينة . وتقدمت إلى جاريتها بأن تخرج القارورة إلى طبيب غريب لا يعرفها . وكان أبو قريش بالقرب من القصر . فلما وقع نظر الجارية عليه عرضت عليه القارورة . فقال لها : لمن هذا الماء . فقالت له امرأة ضعيفة . فقال : بل لملكة جديدة عظيمة الشأن وهى حبلى بملك . وكان هذا القول منه على سبيل الرزق . فانصرفت الجارية من عنده وأخبرت الخيزران بما سمعت ففرحت بذلك فرحًا شديدًا . وقالت : ينبغى أن تضعى على دكانه علامة حتى إذا ما صح قوله اتخذناه طبيبًا لنا . وبعد مدة ظهر الحبل .

ابن العبرى تاريخ مختصر الدول ص ١٢٧ .

سيده حين مرض ، فاستقدم له بختيشوع بن جورجيوس من جنديسابور إلا أنه لم يصل بغداد إلا قبل ساعات من وفاة الخليفة فلم ير بختيشوع أن من مصلحته أن يبقى فى بغداد بعد أن لمس تعلق الخيزران « بأبى قريش » واعتمادها الشديد عليه وخشى أن يثير وجوده بينهما مشاكل يكون فيها خاسرًا لا محالة[٢٠] . أو أن بختيشوع لم يرضه أن يلحق بحاشية الخيزران تحت امرة « أبى قريش » الذى عرفه دائمًا « مدعيًا فى الطب ومتطفلا على الأطباء وكاذبًا فى تشخيص الجنين قبل ولادته ، فغادر بغداد إلى جنديسابور[٢١] .

جاء بعد « موسى الهادى » شقيقه هارون الرشيد فى سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م وكان مصابًا – على ما يبدو – « بالشقيقة » ، وهو مرض يتميز بشدة الصداع واضطراب النظر حتى لتكاد نوباته القوية أن تذهب بالبصر . ولم يفلح « أبو قريش » ولا غيره من أطباء الحاشية من إبرائه منه . فاستدعى له فى سنة ١٧١ هـ / ٧٨٧ م بختيشوع ابن جورجيوس فى جنديسابور وهو الذى لا ترتاح له الخيزران « أم الخليفة » ولا طبيبها « أبو قريش » وكان الاستدلال بفحص البول لتشخيص المرض يومئذ من سمات الأطباء المتبسطين فى الصنعة ، وأبو قريش يحسب نفسه من هذه الفئة المتميزة بهذا الاختصاص . فرأى هارون الرشيد أن يمتحن طبيبه الجديد بختيشوع ، فأمر بإحضار بول « دابة » على أنه بول جارية ، وطلب من بختيشوع أن يستبين منه علة صاحبة ذلك البول . وربما كان هدف الخليفة من ذلك مقارنته « بأبى قريش » الذى كسب شهرته بهذا العمل . وقد يكون « أبو قريش » هو الذى اقترح على الخليفة أن يمتحن بختيشوع بهذه الطريقة التى يعتقد أنه يتقنها أكثر من غيره من الأطباء إلا أن بختيشوع اكتشف لون البول وقوامه ورائحته أنه لم يكن بول جارية ، بل ولا بول أى إنسان آخر ، وإنما هو بول دابة تتغذى بالشعير .

المهم فى هذه القصة أن بختيشوع استطاع أن يكسب ثقة الخليفة بعلمه وحسن تصرفه ، وصار طبيبه الخاص ورئيسًا لأطباء بغداد بأسرهم[٢٢] .

توفى بختيشوع فى بغداد فى حدود سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م وأنجب ولدا هو جبرائيل ابن بختيشوع .

---

(٢٠) **ابن أبى أصيعة** : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٨٧ .

(٢١) **رفائيل بابو إسحق** : أحوال نصارى بغداد ص ١٦٧ .

(٢٢) **ابن العبرى** : تاريخ مختصر الدول ص ١٢٥ .

أهم أعماله :

(أ) كتاب الكناش المختصر :

فيه يبحث فى الأورام البلغمية ، والسل ومضاعفاته ، وأمراض المثانة ، واضطرابات المعدة ، وتدبير الأعصاب المقطوعة ، وأوجاع الظهر .

وأخذ الرازى الكثير من هذه المعلومات وأدخلها فى كتابه الحاوى فى الطب .

(٣) جبرائيل بن بختيشوع :

ولد جبرائيل فى جنديسابور على أكثر الاحتمالات.وقد يكون ولد فى بغداد .

أما نشأته فكانت فى بغداد حيث تعلم صناعة الطب على أبيه . ويبدو أنه كان يتنقل بين المدينتين قبل أن يستقر نهائيًا فى العاصمة العباسية التى صارت يومئذ تزخر بالأدباء والعلماء والأطباء فتفتح ذهن جبرائيل على آفاق جديدة فى دائرة الحياة ، وفى صنوف المعرفة التى لم يألفها آل بختيشوع فى جنديسابور[٢٣] .

وقد برع جبرائيل فى الطب وممارسته حتى اعترف أبوه « بختيشوع » بتفوقه عليه فى هذا الميدان ، وأشركه فى معالجة « جعفر بن خالد بن برمك » وزير الخليفة هارون الرشيد . ومنذ ذلك اليوم صار « جبرائيل » الطبيب الخاص للوزير جعفر ونديمه وجليسه على المائدة إذا أكل أو شرب[٢٤] . ورشحه هذا الوزير لمعالجة إحدى جوارى الخليفة التى أصيبت بحالة نفسية جعلتها عاجزة عن بسط يديها ؛ واستعصى أمرها على الأطباء . فلما استقدم لها جبرائيل سأله الخليفة قبل أن يفحصها عما يعرفه عن الطب فقال له باقتضاب : «أبرد الحار وأسخن البارد ، وأرطب اليابس وأيبس الرطب مما فى أعضاء البدن من اختلاف وانحراف عن الصحة». وكان هذا جواب من له إلمام شامل بلباب الطب وأصول بعلاج المرضى ، فأعجب الخليفة بجوابه وأذن له بفحص الجارية ومعالجتها[٢٥] . فاكتشف جبرائيل أنها مصابة بالهرع والاختلاج النفسى المفتعل ، واستأذن الخليفة إلى أن يدخلها إلى مجلسه ، فلما حضرت هجم دون سابق إنذار على ذيل ردائها كأنه يبغى أن يكشف عن ساقيها ، فما كان من الجارية إلا هرعت تثنى

(٢٣) أحمد عيسى : الأسر العربية الشهيرة بالطب ص ٧ .

(٢٤) Hitti : History of the Arabs, 4 ed, p. 314.

(٢٥) رفائيل بابو إسحق : أحوال نصارى بغداد ص ١٦٨ .

صلبها وتبسط يديها لتستر عورتها بثوبها . وبذلك عادت إلى حالتها الطبيعية وشفيت من علتها بسرعة أثارت الدهشة فى الخليفة والحاضرين معه . فأكرم الخليفة « جبرائيل » على ذلك وعينه رئيسًا على جميع الأطباء وطبيبه الخاص كما فوضه بتعليم الطب فى البيمارستان ببغداد .

وتقدم جبرائيل فى مراتب حاشية الخليفة وصار من جلسائه المفضلين عنده ، فلا يرد له طلبًا ولا يمنع عنه ما يريد . قال هارون الرشيد يومًا لجلسائه وهو فى معرض الثناء على جبرائيل كل من له حاجة فليخاطب بها جبرائيل لأننى أفعل كل ما يسألنى فيه ويطلبه منى[٢٦] ، كما أغدق عليه الهدايا والرواتب والمخصصات العالية والضياع فى جنديسابور والشوش والبصرة والسواد وضواحى بغداد .

لقد كان هارون الرشيد بدينًا مفرطًا فى الأكل وتناول الشراب وكان إلى جانب ذلك مصابًا بالامتلاء الدموى إلا أن طبيبه جبرائيل اكتشف كيف يداوى صحته ، فلم يمرض وهو بتلك الحال طيلة خدمته له مدة خمسة عشر عامًا . وأمعن الخليفة جزاء ذلك بإكرام جبرائيل وتقديره.قال له يومًا وهما فى مكة المكرمة : « دعوت لك الله فى الموقف دعاء كثيرًا » . ولما بدا الاستغراب على أصحاب الخليفة مما قاله باعتبار جبرائيل من الذميين أسكتهم الخليفة بقوله : « صلاح بدنى وقوامه به ، وصلاح المسلمين بى فصلاحهم بصلاحه وبقائه » . فقالوا متراجعين : صدقت يا أمير المؤمنين[٢٧] .

وقد حدث ذات يوم فى « الرقة » أن أهمل هارون الرشيد وصايا جبرائيل فى المأكل والمشرب ، فسقط مغشيًا عليه فأسعفه جبرائيل وأنقذه من هلاك كاد يكون محتومًا . وحدث مثل ذلك مرة أخرى وهو فى « طوس » فلم تنفعه إسعافات جبرائيل وأدويته ، كما أنه افتقد طرق العلاج التى اتبعها جبرائيل مع الخليفة ، وانفرد بعلاجه على طريقته الخاصة ، إلا أن صحة الخليفة أخذت تتدهور من سيء إلى أسوأ حتى فاضت روحه وفارق الحياة وكان ذلك سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م[٢٨] .

كان جبرائيل بن بختيشوع يهتم بالطب اليونانى اهتمامًا عظيمًا وكذلك الفكر اليونانى فكان يعمل بمبادئه الطبية فى أغلب الحالات المرضية التى كان يتولى علاجها . وكان

---

(٢٦) رفائيل بابو اسحق : أحوال نصارى بغداد ص ١٦٨ .

(27) Palmer : Haroun El Rashid, p. 227.

(٢٨) القفطى : أخبار الحكماء ص ٩٦ .

قدوته فى ذلك هو « جالينوس » الذى كان يعده أستاذه الأكبر ومن فرط ولائه لهذا الطبيب وتعلقه بأفكاره ، استأذن الخليفة هارون الرشيد عندما كان فى بلاد الروم فى إحدى الغزوات لتلك الديار ، أن يزور بيت جالينوس فى « سمرنا » التى لم تكن بعيدة عن معسكر الخليفة ، فأذن له وجهزه بألف فارس لتوصيله إلى المكان الذى يهدف إلى زيارته[٢٩] .

كان جبرائيل يطلب كتب اليونانيين فى كل مكان ، فهو أول من اكتشف كفاءة حنين بن إسحق العبادى[٣٠] فى ترجمة مؤلفاتهم إلى اللغتين العربية والسريانية وكان ذلك بعد عودة حنين من بلاد الروم والاسكندرية . فترجم « لجبرائيل » بعض كتب « جالينوس » إلى السريانية فأدهشت هذه الترجمات جبرائيل لما فيها من جودة العبارة ، والسلاسة اللغوية .

فصار جبرائيل يغدق عليه الثناء فى مجالس العلماء ولا يخاطبه إلا بـ « ياربن » حنين أى الأستاذ حنين .

كما كان لجبرائيل اجتهاد فى الفلسفة إضافة إلى العلوم الطبية ، وكان متتبعًا للأفكار اليونانية القديمة والمؤلفات التى تبحث فيها . وقد نشر كتاب البرهان لجالينوس فى كل مكان . وفى هذا الكتاب شذرات فى الطب لا غنى لمثل جبرائيل عن الاطلاع عليها ، فلم يعثر بعد طول عناء إلا على بعض ذلك الكتاب ، فترجمه له أيوب الرهاوى إلى اللغة السريانية . كما عثر حنين على بعض الأجزاء الأخرى فى دمشق وترجمها إلى السريانية أيضًا وبذلك حصل جبرائيل على كثير من كتاب البرهان .

ودامت خدمة « جبرائيل » لهارون الرشيد زهاء ثلاثة وعشرين عامًا ، وكان راتبه الشهرى مائة ألف درهم ومثلها لكل من عملتى فصد وشربتى مسهل فى السنة . هذا فضلاً عن الصلات التى لا تنقطع مناسباتها من الخليفة وأهل بيته ووزرائه .

وقد أحصى ما حصل عليه جبرائيل على خدماته فى بلاد الخليفة فكان يزيد على الثمانين مليونًا من الدراهم ، وهى ثروة طائلة ونادرة فى ذلك الزمان[٣١] .

وبعد وفاة هارون الرشيد التحق جبرائيل بحاشية الخليفة الأمين مدة خمس سنوات ،

---

(٢٩) أحمد عيسى : الأسر العربية الشهيرة بالطب ص ٨ .

(٣٠) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٩٨ .

(٣١) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٩٩ .

ونال منه ما كان يناله من أبيه هارون الرشيد . فلما استقر الحكم للمأمون بعد مقتل أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م سخط على جبرائيل لأنه التصق بأخيه أيام نزاعهما على الخلافة وكاد يقضى عليه لولا شفاعة وزيره الفضل بن سهل ، فاكتفى بحجزه فى داره واتخذ « ميخائيل بن ماسويه » [زوج مريم أخت جبرائيل] طبيبًا له . ولم يكن هو وأخوه « يوحنا بن ماسويه] بمستوى جبرائيل فى ممارسته الصنعة ، كما لم يكن جبرائيل يرتاح إليهما أيضًا ، فاغتاظ أن يصبحا خلفًا له فى خدمة الخليفة .

فلما مرض المأمون سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م لم يوفق طبيبه « ميخائيل » ولا أخوه « يوحنا » فى تدبير صحته ، فاستدعى جبرائيل لهذه المهمة ، فأحسن علاج الخليفة حتى اكتسب العافية . فاستعاض الخليفة به عن طبيبه ميخائيل وصار طبيبه الخاص ، وأعاد إليه ما سلبته منه السلطة وزاد عليها كثيرًا من أفضاله(٣٢) .

كان المأمون شغوفًا بصنوف المعرفة ومنها الطب ويعقد لها مجالس للمناظرة والمقابلة بين العلماء ، ويعضد العاملين فيها ويشجعهم على البحث والتأليف فى اختصاصاتهم . فعمل له «جبرائيل» بضع كتب . وقد حظيت تلك الكتب برضا الخليفة وإعجابه ، وصار يحترم جبرائيل ويعظمه فلا يناديه إلا «بأبى عيسى» .

بقى جبرائيل بخدمة الخليفة المأمون ما بقى من حياته إلى أن فارقها فى سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م ودفن بدير « مارسرجيس » بالمدائن فخلفه فى خدمة الخليفة ابنه بختيشوع بن جبرائيل(٣٣) .

أهم أعماله :

١ – رسالة إلى المأمون فى المطعم والمشرب .
٢ – رسالة فى صناعة البخور كتبها للخليفة المأمون .
٣ – رسالة مختصرة فى الطب .
٤ – وصفات طبية نافعة كتبها للخليفة المأمون . وأكثر الاحتمال أن الوصفات العلاجية التى ذكرها الرازى فى كتابه الحاوى فى الطب فى الطحال وعسر التبول وتدبير حالات الديابيطس قد أخذها من هذا الكناش .

---

(٣٢) رفائيل بابو اسحق : أحوال نصارى بغداد ص ١٧٢ .
(٣٣) Wright : A Short History of Syrac Lilerature, p. 214.

(٤) بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع :

وصل «بختيشوع بن جبرائيل» إلى الخليفة المأمون بتوصية من أبيه «جبرائيل» . وكان أبوه قد اعتل ولم يقو على مرافقة الخليفة المأمون إلى بلاد الروم ، فرشح ابنة «بختيشوع» ليكون طبيبه فى تلك الرحلة .

وفى أثناء ذلك توفى « جبرائيل بن بختيشوع » فخلفه ابنه «بختيشوع» فى خدمة الخليفة وبرهن فى ذلك على كفاءته فى الطب ، فصار خير خلف لخير سلف فى هذه المهمة .

وقد اختفى أبناء بختيشوع فيما بين وفاة المأمون سنة ٢١٥ هـ / ٨٣٣ م ووفاة الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م وربما لم يكن له مرتبة بارزة فى بلاط الخليفة بوجود « سلمويه بن بنان » الذى كان يجله المعتصم عظيم الإجلال : فلا يناديه إلا بكلمة « يا أبى »[٣٤] ، كما كان سلمويه كاتبه فى توجيه الرسائل إلى عماله فى الأمصار[٣٥] .

وظهرت أخبار بختيشوع فى عهد الخليفة الواثق بالله وكان قد كسب رضاه ، ونال منه الإحسان والصلات الكثيرة لما كان يتصف به بختيشوع من شرف النفس والكفاءة فى الصنعة . كما كان يعرف عن الواثق بالله هو الآخر شغفه بمجالسة العلماء والأطباء لمتابعة منابع المعرفة وأصولها الأولى[٣٦] . وربما صار بختيشوع أقرب هذه الفئات إلى الخليفة وأبرزهم فى مجلسه ، فحسده الوزير ابن أبى داوود ومحمد بن عبد الملك الزيات » على منزلته السامية فى حضرة الخليفة[٣٧] بالإضافة إلى أنه كان وافر الثراء وكاملاً فى مروءته وبره بالناس ، فأغرى الخليفة بالسخط عليه فأمر بمصادرة أمواله وأملاكه وأبعاده عن سامراء إلى جنديسابور وذلك سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م[٣٨] . ولم يمكث بختيشوع هناك طويلاً حتى استدعى لتدبير علة الاستسقاء التى عرضت للواثق بالله ، إلا أن بختيشوع لم يصل سامراء إلا وكان الخليفة قد فارق الحياة . وكان ذلك فى سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م .

---

(٣٤) Leclerc : Histoire de la Medecine Arabe. Vol I p 220

(٣٥) **ابن أبى أصيبعة** : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٣٤ .

(٣٦) **المسعودى** : مروج الذهب ص ١٧٤ .

(٣٧) **القفطى** : أخبار الحكماء ص ٧٢ .

(٣٨) **ابن أبى أصيبعة** : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٠٢ .

وحسن حال بختيشوع بفضل الخليفة المتوكل على الله[٣٩] الذى تولى الخلافة سنة ٢٣٢ هـ / ٨٧٤ م ، فأرجع إليه كامل ما أخذته منه السلطة بأمر الواثق بالله ، كما قربه المتوكل إليه وأكثر من مدحه فى حضرة جلسائه[٤٠] . وحدث أن مرض ابنه « المعتز بالله » وامتنع بإصرار عن تناول الدواء لمعالجة الحمى التى أصابته ، فقلق عليه أبوه « المتوكل على الله » وخاف على حياته ، فتحايل بختيشوع على «المعتز» حتى صار يتناول الدواء من يده ، فكان المتوكل على الله يذكر ذلك لبختيشوع بكثير من الامتنان والثناء[٤١] . فأغدق عليه المال والهبات مما لم يحصل عليه وعلى مثله طبيب آخر فى زمانه . وأصبح بختيشوع يلبس ما يلبسه المتوك ، ويجلس إلى جانبه ويسكن قصرًا فخما .

ويبدو أن الخليفة استنكر عليه ذلك ، وربما شك فى شرعية ما يمتلكه ، فصادر كل ما عنده من مال وعقار ونفاه إلى دار السلام ، ثم اضطر أن يستدعيه إلى السامراء ليعالجه حين أصيب بالقولنج وأرجع إليه ممتلكاته التى سبق أن سلبها منه .

لقد كان الخليفة المتوكل – على ما يبدو من معاملاته لأفراد حاشيته وأطبائه – غريب الأطوار ، سريع الانفعال ، وينصت للوشاة باهتمام ، ويغضب لأخبارهم دون مبرر . فعاقب بختيشوع مرة أخرى ، وأبعده إلى البصرة بتحريض من ابنه المنتصر بالله الذى كان هو نفسه يتآمر على قتل أبيه المتوكل .

ولما استخلف « المستعين بالله » استدعى بختيشوع من البصرة إلى السامراء ليكون طبيبه ، وأعاد إليه حقوقه ، وأبقاه فى خدمته حتى وفاته سنة ٢٥١ هـ / ٨٦١ م . كما خدم بختيشوع من بعده الخليفة المعتز بالله والمهتدى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م .

لقد كان بختيشوع بن جبرائيل أكثر أطباء زمانه فى ممارسة الصنعة بالطريقة التقليدية ، كما كان أكثرهم إيمانًا بوجود علاقة غير منظورة بين الانسان وكواكب السماء ، وأن

---

(٣٩) **المتوكل على الله** : هو الخليفة العاشر كان متقلبًا يتبع الهوى أراد أن ينقل عاصمته من بغداد إلى دمشق فلم يستطع تحمل برد الشام فرجع واضطهد المعتزلة [٨٢٢ – ٨٦١م]

ابن أبى أصيبعة عيون الأنباء ص ٢٠١ .

(٤٠) **رفائيل بابو اسحق** : أحوال نصارى بغداد ص ١٧٣ .

(٤١) **القفطى** : أخبار الحكماء ص ٧٥ .

صحته مرتبطة بها وتحت حكمها ، فكان يفضل علاج القولنج بالحقن حين يكون القمر متصلاً بالذنب ، كما كان يوصى بشرب الدواء حين يكون القمر بمناظرة الزهرة .

ويحتمل أن بختيشوع كان له معرفة برصد النجوم وخبرة فى تطبيق أحكامها ، فلا يلجأ فى ذلك إلى من يختص فى ممارستها من المنجمين . فكان من لا يؤمن بالنجوم آنذاك يعد جاهلاً أو شخصًا يستحق العطف عليه وتعليمه هذه الصناعة الحيوية وقد توفى بختيشوع بن جبرائيل فى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م وله ولدان عبد الله بن بختيشوع ويوحنا بن بختيشوع[٤٢] .

أهم أعماله :

(١) رسالته التى أملاها للمأمون بطلب منه فى تدبير الأبدان .
(٢) كتاب فى الحجامة على طريق المسألة والجواب .
(٣) مختصر بحسب الإمكان فى علم الأزمان والأبدان .
(٤) نبذة فى الطب .
(٥) نصائح الرهبان فى الأدوية المركبة .

(٥) جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع :

كان أبوه – عبيد الله – يميل إلى الأدب دون العلوم الطبية وذلك على غير عادة آل بختيشوع ، فاستخدمه الخليفة المقتدر [المتوفى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٥٥ م] كاتبًا فى ديوانه .

ولكن مما يبدو أن الخليفة لم يرض عنه كل الرضا ، فأمر بمصادرة ممتلكاته ليلة وفاته . فأخذت زوجته ما فى بيتها من خفيف الحمل ، وغالى الثمن وغادرت بغداد إلى « عكبرا » وهناك تزوجت طبيبًا ، وبعثت بابنها الطفل جبرائيل إلى أعمامه فى « داقنوفا » ليتكفلوا بتربيته .

ولما توفيت والدته استولى زوجها الطبيب على جميع ميراثها وحرم منه ابنها جبرائيل الذى انتقل بعد هذا من بيت أعمامه إلى بيت أخواله « بنى الجرسون » فى دار الروم ببغداد .

---

(٤٢) رفائيل بابو إسحق : أحوال نصارى بغداد ص ١٧٥ .

وحاول هؤلاء أن يثنوا جبرائيل عن تعلم الطب ، وأن يعمل مثل ما يعملون لكسب العيش فأبى بإصرار إلا أن يتعلم الطب صناعة أجداده .

قام جبرائيل بملازمة أحد أطباء الخليفة المقتدر بالله ويدعى « ترمذة »[٤٣] . ثم التحق بحلقة « يوسف الواسطي » فى البيمارستان المقتدرى ليتدرب على تطبيق نظريات الصنعة ، فلما أتقنها اتخذ له حانوتًا يستقبل فيه المرضى .

وحدث أن كان من بين زبائنه موسر من أهل « كرمان » فأحسن استقباله ودبر معالجة جاريته بشكل محمود ، فذاع خبر جبرائيل فى جودة التطبيب بين الناس ، وبات أخيرًا من الأطباء البارزين فى حاشية الخليفة ، وصار الأمراء والملوك يطلبونه فى كل مكان مما اضطره إلى الإكثار من الأسفار .

كما كان من زبائنه أيضًا عضد الدولة البويهى فى شيراز وخاله الأمير « كولين » والى فورفت ، والصاحب بن عباد ، وملك الديلم خسروشاه بن مبادر فى الرى ، وحسام الدولة المقلد (من بنى عقيل فى الموصل) .

وهذه المجموعة من الزبائن وعلى رأسهم الخليفة العباسى هم أغنياء الناس وأثرياؤهم وحكامهم فى تلك الأيام . لقد خدم جبرائيل فى الطب سبعة من الخلفاء العباسيين ابتداء من المقتدر بالله [المتوفى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م] وحتى الخليفة الطائع لله [المتوفى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م] .

ويبدو أن جبرائيل بن عبيد الله كان شغوفًا بمهنته حريصًا على مصالح من يعمل بها من الأطباء ، ومن يخضع لها من المرضى . ففتح باب التدريس على مصراعيه فى البيمارستان العضدى ، كما استطاع بعلاقته مع الخليفة والملك البويهى أن ينيط شئون الطب والأطباء فى البيمارستان بأحد الأطباء المتقدمين فى الصنعة . وكانت هذه الوظيفة قبل ذلك من اختصاصات الحاسب ، وهى فى العادة لم تكن من اختصاص ذوى المهنة الطبية[٤٤] .

كان جبرائيل يعمل طبيبًا مقيمًا يومين وليلة فى الأسبوع فى البيمارستان العضدى ، وكان راتبه على هذه الخدمة ثلاثمائة درهم .

---

(٤٣) يطلق عليه القفطى اسم « هرمزد » أخبار الحكماء ص ١٠٢ .
(٤٤) **القفطى** : أخبار الحكماء ص ١٠٤ .

ويبدو أن جبرائيل كان متدينًا وملتزمًا بسنن شريعته ، فشد الرجال حاجًا إلى بيت المقدس ، وصام بها يومًا ثم رجع إلى بغداد .

وكانت عيشة جبرائيل هنيئة مرفهة ، ويخطب وده أكابر الناس وحكامهم ، وخصوصًا بعد أن التحق بحاشية عضد الدولة البويهي . فلما توفى هذا الملك فى سنة ٣٧٣ هـ / ٨٨٣ م خشي الدسائس والتهم التى التصقت بجده بختيشوع بن جبرائيل ، فانصرف إلى القراءة والتأليف ، وقضى ما يزيد على اثنتين وعشرين سنة من أخر حياته فى ميافارقين حتى توفى سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م وله ولد هو عبيد الله بن جبرائيل[٤٥] .

أهم أعماله :

(١) رسالة فى عصب العين .

(٢) الكناش الصغير .

(٣) الكناش الكبير الكافى وهو خمس مجلدات أكمل المؤلف كتابتها بعد وفاة الصاحب بن عباد ، مع ذلك رسمها باسمه الكافى[٤٦] .

(٤) مقالة فى ألم الدماغ بمشاركة المعدة ، والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى الحجاب الحاجز Diaphragm وكان وضعها «لخشروشاه بن مبادر» ملك الديلم الذى كان مصابًا بهذا المرض .

(٦) عبيد الله بن جبرائيل :

هو حفيد عبيد الله بن بختيشوع وكنيته « أبو سعيد » ولد ونشأ فى ميافارفين ، إلا أنه لم ينقطع عن النزول إلى بغداد والعمل فى البيمارستان العضدى الذى شارك أبوه فى تنظيمه ، وقد درس الطب على والده حتى برع فيه . كما كان عبيد الله ذا حظوة من صاحب ميافارفين الأمير « نصر الدولة المروانى الدوستكى » التى استمر يحكمها من ٣٧٢ - ٤٧٨ ه / ٩٨٢ - ١٠٨٦ م .

شغف « أبو سعيد » بصنوف من المعرفة إضافة إلى الطب الذى كان اختصاصه الأول والغالب على أعماله . فدرس التاريخ وتحليل الأحداث للوقوف على حقيقة وقائعها ، كما كان جيد المعرفة بعلوم النصارى ومذاهبهم .

(٤٥) الزركلي : معجم الأعلام جـ ٢ ص ١١١ .

(٤٦) ابن أبى أصيعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢١٤ .

كان عبيد الله هو الذى أثبت أن جالينوس قد جاء بعد ما يزيد على القرن من ميلاد المسيح ، وكان الاعتقاد أنهما عاشا فى زمن واحد ، كما سجل أبو سعيد تأريخ المستشفى العضدى وتاريخ الأطباء البختيشوعيين الذين سبقوه . وكانت هذه المعلومات من مصادر ابن أبى أصيبعة فيما كتبه عن تاريخ الطب القديم والطب العربى فى زمن الدولة العباسية ، وتأريخ البيمارستان العضدى وتأريخ الأطباء البختيشوعيين فى خدمة الخلفاء التى كتبها « أبو سعيد » زودتنا بصورة واضحة للفكر الطبى فى بغداد فى تلك الحقبة(٤٧) .

كان التقليد إلى أيام « أبى سعيد » أن يكون الطب تابعًا للفلسفة ، وأن يكون الطبيب فيلسوفًا أولاً ثم يدرس الطب ليمارسه على القواعد الفلسفية والطبية معًا ، ومن لم ينخرط من الأطباء فى سلك الفلاسفة ويدرس آراءهم الحكمية ، فتنقصه لباب المعرفة فى الطب والتطبيب ، وسمى لهذا السبب متطببًا . أما لقب الطبيب فهو من امتيازات الفلاسفة الأطباء وهذا التقليد من رواسب الموروثات اليونانية التى تبناها أكابر الأطباء العرب . وبالرغم من أن « أبا سعيد » من زهرة فلاسفة ذلك العهد إلا أنه أدرك بنظرته العملية أن ارتباط الطب بالفلسفة يؤخر سيرة هذه الصناعة ، فرأى أن يفصم العلاقة التى بينهما ويحرر الطب من نفوذ الفلسفة ويجعله كما يجب أن يكون فنًا تطبيقيًا قائمًا بذاته ، ودعا إلى دراسة على المرضى فى البيمارستان لا فى مدارس الفلسفة .

وقد عبر « أبو سعيد » عن هذه الأفكار فى رسالته التى أسماها « وجوب النظر على الطب فى الأحداث النفسانية » وقد نشرت هذه الرسالة حديثًا باسم جديد هو « رسالة فى الطب والأحداث النفسانية » .

توفى عبيد الله فى ميافارقين سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م وأعقب ولدًا هو «سعيد بن عبيد الله» ومما يظن أنه لم يمتهن مهنة الطب(٤٨) ولكن يذكر الزركلى أنه توفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م .

أهم أعماله :

(١) تذكرة الحاضر وزاد المسافر .
(٢) تفسير كتاب تحريم لفن الأحياء لجالينوس .
(٣) كتاب التواصل إلى حفظ التناسل .

(٤٧) أغناطيوس يعقوب الثالث : الحقائق الجلية فى الأبحاث التاريخية والأداب الفلسفية دمشق سنة ١٩٧٢ ص ٨٦ .
(٤٨) رفائيل بابو إسحق : أحوال نصارى بغداد ص ٢١٤ .

(٤) كتاب الروضة الطبية وهو مختصر تذكرة الحاضر وزاد المسافر ويوجد فيه كثير من المصطلحات الطبية والفلسفية .
(٥) كتاب طب الأخلاق .
(٦) كتاب طب النفس ومداواة الأخلاق .
(٧) كتاب مناقب الأطباء وذكر فيه شيئًا عن مناقبهم وأحوالهم سنة ٤٢٣ هـ .
(٨) مقالة فى حركة النفس .
(٩) كتاب نوادر المسائل وهو مقتضب من علم الأوائل فى الطب .
(١٠) كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها .

(٧) يوحنا بن بختيشوع بن جبرائيل :

التحق يوحنا بن بختيشوع بخدمة الأمير الموفق طلحة بن الخليفة المتوكل على الله ، وكسب ثقته واعتماده عليه بحكمته ، وطيب صحبته وحسن تطبيبه حتى صار أقرب الأطباء إليه ، وأكثر من يرتاح إليه منهم ، وكان بذلك يدعوه « مفرج كربى »[٤٩] . كان الموفق طلحة شخصية قوية وشجاعة ، وصاحب أمر مطاع إلى جانب أخيه المعين على الله الذى ألهته الملذات ومجالس اللهو .

كان يوحنا يجيد اللغتين السريانية واليونانية وينقل عنهما إلى العربية .

أما طريقته فى التطبيب فكان يمازجها بدلائل العلوم وأحكامها ، وله فى هذا الموضوع كتاب فيما يحتاج إليه الطب من علم النجوم .

الأرجح أن يوحنا توفى فى سامراء قبل أن تنتقل الخلافة منها إلى بغداد .

فقد توفى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م .

(٨) بختيشوع بن يوحنا بن بختيشوع :

من الأطباء الكثيرين الذين خدموا الخليفة المقتدر بالله العباسى[٥٠] .

كان هو وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى من أخص الأطباء به . نال الهبات الواسعة والنعم الوافرة والإقطاعات الكثيرة ، وخدم بعد ذلك ، كما خدم الخليفة الراضى

---

(٤٩) الزركلى : معجم الأعلام جـ ٨ ص ٥٠٩ .
(٥٠) هو الخليفة العباسى الثانى عشر وتولى الخلافة وعمره ١٣ عامًا وانحطت الدولة فى أيامه .

ابن المقتدر . ومن بعده خدم هو والمتطبان « أنوش وعلى بن الراهبة » الخليفة المتقى بالله المتوفى سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م .

(٩) على بن ابراهيم بن بختيشوع :

هو حفيد بختيشوع بن يوحنا ولم يكن أبوه إبراهيم بن بختيشوع من الأطباء .

عاش ابنه على كفر طاب بسوريا وإليها ينسب . كما دخل مصر فى سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م ومارس الطب فيها .

ويبدو أنه كان يطبب عامة الأمراض إلا أنه لم يكتب إلا فى طب العيون .

له كتاب فى طب العين وأشكالها ومداواة عللها[٥١] .

(٥١) ماكس مايرهوف : العشر مقالات فى العين ص ١١ .

ثانيا : عائلة حنين

١ - حنين بن اسحق

هو حنين بن إسحٰق العبادى نسبة إلى « عبّاد » وهم قوم من نصارى العرب من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس ، نزلوا بالحيرة واعتنقوا الديانة المسيحية ، وبقوا فيها منتسبين إلى كنيسة المشرق النسطورية[٥٢] . وكانت الحيرة عاصمة اللخميين أيام رئاسة « عمر بن عدى اللخمي » وذلك منذ منتصف القرن الثالث الميلادى حتى الفتح الإسلامى[٥٣] . وكانت تسمى بالسريانية « » بمعنى الحصن أو المعسكر أو الدير وهى مدينة قديمة تقع جنوب العراق وسميت بحيرة النعمان أو حيرة المنذر[٥٤] .

ولقد ولد « حنين بن اسحق » الملقب « بأبى زيد » فى الحيرة فى العصر الذهبى من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية أى سنة ١٩٤ هـ / ٨١٠ م[٥٥] .

ولد فى الحيرة من أب عربى ينتسب إلى قبيلة « عباد » وكان الأب يعمل صيدلانيًا . وبالرغم من وضوح الانتماء الطبقى له فإنه لم يكن من الطبقة الحاكمة التى تتكلم العربية[٥٦] .

وعلى الرغم من أنه ليس هناك الكثير عن سيرة حنين فى مقتبل حياته ، إلا أن المؤرخين يؤكدون أن « حنينًا » كان شماسًا إذ كان يلبس الزنار على عادة النصارى فى تلك الفترة والزنار بالسريانية (الحزام)[٥٧] .

---

(٥٢) **ابن العبرى** : تاريخ مختصر الدول ص ١٤٤ .

(٥٣) **رفائيل بابو اسحق** : أحوال نصارى بغداد ص ١٨٧ .

(٥٤) **يوسف رزق الله غنيمة** : الحيرة - بغداد سنة ١٩٣٦ ص ٢٨ .

(٥٥) **د . يوسف حبى** : مهرجان أفرام وحنين ص ٤٢٥ .
تتفق المصادر كافة على أنه ولد ونشأ بالحيرة .
ولكن يخالف هذا الرأى كل من :
الشهرزورى : نزهة الأرواح وروضة الأفراح ص ٢٠٧ .
البيهقى : تاريخ حكماء الإسلام ص ١٦ .
إذ يذكران أنه بغدادى المولد ونشأ بالشام .

(٥٦) **أوليرى** : انتقال علوم الإغريق إلى العرب ص ٢١٨ .

(٥٧) هو حزام يلبسه عادة الرهبان والقسس المسيحيين ، ويقيم السريان الغربيون احتفالاً بهذا اليوم ويسمى عيد الأحزمة ويسمى

Payne Smith : p. 113.

كان حنين بن اسحق منذ صغره يتكلم السريانية لغة كنيسته ووطنه ، ثم نزح إلى البصرة التى تكونت فيها من قبل المدرسة النحوية المشهورة واستطاع أن يتزود بزاد اللغة العربية(٥٨) ، وما لبث أن برع فى كلتا اللغتين(٥٩) .

تشير الروايات إلى أن تعلمه « لغة الضاد » كان على يد « الخليل بن أحمد » . ويبدو أن أول من جاء بهذه الرواية هو « ابن جلجل » ونقلها عنه الآخرون دون تمحيص ، وذلك لأن « الخليل بن أحمد » مات سنة ١٧٥ هـ أى قبل ولادة حنين [قبل ميلاد حنين بحوالى عشرين عامًا](٦٠) .

لقد أتقن حنين بن اسحق أربع لغات هى العربية والسريانية والفارسية واليونانية ، ووقف على معظم ما ألف منها من كتب ورسائل تتناول الموضوعات التى كان يعنى بها خاصة ، واستخرج كتبًا كثيرة من اليونانية إلى السريانية والعربية . فقد جمع بين ثقافات أشهر الأمم القديمة ، وأقتنى مجموعة كبيرة من المؤلفات الموضوعة فى لغات تلك الأمم(٦١) . وبذلك انصرف إلى الترجمة فى ميعة صباه(٦٢) . لقد ترجم من اليونانية والسريانية ويقال أنه ألم بالفارسية أيضًا ولكن لم ينسب إليه شيء يترجم عنها .

ومما يدلنا على براعة حنين فى هذه اللغات هو ما خلفه لنا من مصنفات يظهر من خلالها معرفته التامة باللغات ففى مجال أسماء العقاقير نرى أن حنينًا – فى بعض الأحيان – كان يضع للمصطلح اليونانى فى اسم عقار ما يقابله بالعربية والفارسية والسريانية ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مهارته فى معرفة مفردات تلك اللغات من جهة ، وعلى تمكنه من المادة التى هو قائم على ترجمتها إلى اللغتين السريانية والعربية من جهة ثانية(٦٣) .

أراد حنين أن يدرس – مثل أبيه الذى كان صيدلانيًا – الطب والصيدلة ، فانتسب إلى أكاديمية الطب المشهورة فى جنديسابور [خوزستان من أعمال فارس] . وكان هذا

---

(٥٨) د . يوسف حبى : مهرجان أفرام وحنين ص ٣٤٣ .
(٥٩) مجلة – العدد الأول سنة ١٩٧٣ ص ١٦ .
(٦٠) آثار حنين بن إسحق ص ٥ .
(٦١) د . يوسف حبى : مهرجان أفرام وحنين ص ٤٩٢ .
(٦٢) آثار حنين بن اسحق ص ٩ .
(٦٣) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٤ .

المعهد قد أنشأه « سابور الثانى » أحد ملوك « بنى ساسان » فى أوائل القرن الرابع الميلادى(٦٤) .

وكان أستاذ حنين فى هذا المعهد هو « يوحنا بن ماسويه » ولما كان حنين – إذ ذاك – صاحب سؤال ودائم المعارضة فيما يسمعه ، فكان لا يروق ليوحنا ذلك الموقف . ففى إحدى المرات نهره يوحنا وهزأ به قائلاً : ماذا يصنع أهل الحيرة بالطب ؟ وطرده من حلقة الدرس(٦٥) . فقد كان حنين من أبناء الصيارفة من أهل الحيرة وكان أهل جنديسابور وخاصة متطببيها يتباعدون عن أهل الحيرة ويكرهون أن يدخل فى صناعتهم أبناء التجار(٦٦) .

وقد أدى به هذا الموقف إلى التمسك بموقفه وإصراره على تعلم الطب بل والتفوق فيه .

ومما هو جدير بالذكر أنه يبدو أن هناك أسبابًا دفعت حنين إلى عالم الطب .

أولاً : كون أبيه صيدلانيًا : إذ مما لا شك فيه أن مهنة الطب قد أثرت بشكل أو بآخر فى توجيه الابن نحو مهنة الطب وقد يكون الأب هو الذى وجه ابنه تلك الوجهة(٦٧) .

ثانيًا : هو سبب نفسى ساعد على ذلك التوجيه ، هو أن حنينًا بدأ يتلقى الدروس العلمية على يد يوحنا بن ماسويه فحدث ما حدث من أستاذه وإهانته له فاشتعل فيه العزم والتصميم على أن يتفوق فى مهنة الطب .

ثالثًا : الرغبة فى التقرب إلى البلاط . فمن الواضح أن الطب قد نال شهرة واسعة فى ذلك الحين حتى أصبح الموضوع المفضل فى الثقافة العلمية . لذا كان شائعًا أن نرى الكهنة النسطوريين المونوفيزيين فى آسيا يتعلمون الطب بشوق أشد من شوقهم إلى الآداب الكنسية . وكان أول اتصال لأسرة من النساطرة ببلاط الخليفة سنة ٧٦٥ م حين استدعى البلاط الطبيب جورجيوس بن بختيشوع رئيس الأكاديمية فى جنديسابور ورئيس مستشفاها لمعالجة المنصور .

---

(٦٤) **Browne** : Arabian Medecine p. 24.

(٦٥) **د . يوسف حبى** : مهرجان أفرام وحنين ص ٣٥٧ .

(٦٦) **جورجى زيدان** : تاريخ التمدن الإسلامى جـ ٣ ص ١٦٣ .

(٦٧) **أحمد أمين** : ضحى الإسلام جـ ١ ص ٢٨٣ .

لما كان الطب هو الشغل الشاغل لحنين فى بداية حياته لم ييأس بل رحل إلى بلاد الروم [بيزنطة] حيث عكف على دراسة اللغة اليونانية وآدابها لمدة عامين حيث أجادها ووصل به الحال أن حفظ أشعار هوميروس(٦٨) .

وبذلك استطاع أن يستقى العلوم الطبية من أساطينها الأصليين وهم أبقراط وجالينوس وديسقوريدس .

كان حنين طبيبًا بارزًا بين أقرانه من أطباء عصره ، فإن خبرته ودرايته فى هذا المجال هى التى أوصلته إلى تلك المنزلة الرفيعة التى كان يتمتع بها(٦٩) .

فكان حنين – كما يتبين لنا من دراسة ما خلفه لنا من مصنفات – يعتمد على التجربة والبرهان فى إثبات آرائه وفحوصه الطبية . وكانت بحوثه فى هذا الحقل أعظم دليل على أن حنينًا كان خبيرًا إلى أبعد الحدود بتراكيب الجسم « جسم الإنسان » الداخلية كخبرته بتراكيبه الخارجية(٧٠) . كما كان بارعًا فى صناعة الأدوية وحسن النظر فى صناعة المعالجة ويبدو أن حنينًا قد انصرف إلى الترجمة أكثر من انصرافه إلى الطب بدليل وجود أطباء آخرين يعتمد عليهم البلاط ، ولكن ذلك لا يمنع على أية حال من القول بأنه كان بارزًا فى عالم الطب .

عاد حنين إلى بغداد ودخل فى خدمة جبرائيل بن بختيشوع [المتوفى سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م] كبير الأطباء فى بلاط المأمون .

ولكن حنينًا لم يستطع خلال هذه الفترة أن يحقق منزلة مرموقة عند الخليفة ، إلا أن هذه الفترة كانت بمثابة مرحلة الإعداد لمستقبله كرئيس لمركز الترجمة فى بيت الحكمة(٧١) .

لقد بدأ حنين بترجمة بعض مؤلفات جالينوس ، كما أعجب جبرائيل بن بختيشوع بترجماته . فعرفه « بأحمد ومحمد وحسن » أولاد موسى بن شاكر وكان الثلاثة يرعون النشاط العلمى وكانوا يشرفون على حركة الترجمة وجلب المخطوطات إلى بغداد(٧٢)

---

(٦٨) أوليرى : انتقال علوم الإغريق إلى العرب ص ٢١٨ .

(٦٩) ماكس مايرهوف : العشر مقالات فى العين ص ١٤ .

(٧٠) Leclerc : Histoire de la Medecine ARABE Vol. I p. 222

(٧١) O'Leary : The Translators, Chapter IV, p. 105.

(٧٢) الدوميلى : العلوم عند العرب ص ١٢٦ .

التى كان لها الأثر الأكبر فى التطور الحضارى إذ ترجمت العديد من الكتب العلمية والفلسفية إلى العربية(٧٣) فقام هؤلاء بتقديم حنين إلى الخليفة المأمون . وبعد وفاة المأمون تدهورت المؤسسة بسبب الاضطرابات السياسية فأغلقت . غير أنها انتعشت ثانية فى عهد المتوكل الذى كان يشجع الحركة العلمية فأعيد فتحها وخصصت لها المساعدات المالية لمزاولة أعمالها ، وكان يعمل مع حنين فيها عدد من المترجمين . ويبدو أن أحسن الترجمات وأتقنها تمت فى عهد المتوكل لأن خبرة المترجمين العاملين مع حنين ازدادت وصقلت(٧٤) . ولم يكتف حنين بما جمع فى بيت الحكمة من كتب فرحل فى نواحى العراق وسافر إلى الشام والإسكندرية وبلاد الروم يجمع الكتب النادرة ويضيفها إلى مكتبة بيت الحكمة(٧٥) .

وبعد وفاة المأمون عين « سلمويه بن بنان النصرانى » رئيسًا لأطباء المعتصم بالله [٢١٨ / ٢٢٧ هـ] وذلك بوفاة جبرائيل بن بختيشوع وتولى ابنه بختيشوع المتوفى سنة ٢٥٧ هـ] الذى عالج المأمون وأصاب عنده مكانة . ومما لا ريب فيه أن حنينًا ظفر فيه بصديق قوى استظل بحمايته ، وترجم له خاصة ثلاثة عشر كتابًا من أهم كتب جالينوس وأصاب مثل هذه الحظوة عند الواثق بالله [٢٢٧ - ٢٤٢ هـ] الذى كان يعظم العلماء ويعشق محادثاتهم . وكان حنين خلال ذلك قد ترجم قدرًا من كتب جالينوس وغيرها من الكتب الطبية والفلسفية عن اليونانية .

ولقد قام حنين برحلات طويلة جاب فيها أرجاء العراق وسوريا وفلسطين ومصر والإسكندرية سعيًا وراء الحصول على المخطوطات العلمية اليونانية .

وكان الخليفة وكبار رجال البلاط يدفعون نفقات هذه الرحلات وأثمان الكتب النادرة ، وغنى عن البيان أن كبار رجال البلاط كانوا هم أنفسهم من جلسة العلماء المبرزين فى حلبة المعرفة .

وفى عهد المتوكل بلغ حنين قمة مجده كمترجم ومتطبب ولكنه لم يسلم من نزوات الخلفاء فكان إن دخل السجن وسبب ذلك ما ترويه المصادر أن المتوكل طلب منه إعداد سم لأعدائه فرفض حنين ذلك .. وتقول تلك المصادر أن المتوكل إنما طلب ذلك للتأكد

---

(٧٣) أحمد فريد : عصر المأمون جـ ١ ص ٣٧٧ .
(٧٤) أوليرى : الثقافة الإغريقية ص ٢٢٢ .
(٧٥) أحمد أمين : ضحى الإسلام جـ ١ ص ٢٨٤ .

من عدم وجود مؤامرة يعدها له الروم عن طريق حنين ، وأن حنينًا رفض ذلك لأن التقاليد الطبية والتعاليم الدينية تمنعه من الإضرار بالناس[٧٦] .

ثم أفرج عن حنين و لم تمض فترة قليلة حتى دخل حنين السجن مرة ثانية وصودرت أملاكه وكتبه .

ومن الواضح أن حسد الأطباء الآخرين هو الذى أودى بحنين إلى السجن . ومما يؤيد ذلك أن الخليفة قد أطلق سراحه بعد أربعة شهور وأمر أطباء البلاط أن يدفعوا له تعويضًا قدره عشرة آلاف درهم وأعيدت إليه ممتلكاته ومكتبته .

وتشير المصادر أن السبب فى دخوله السجن مرة ثانية ربما كان الاعتقاد الدينى . يرى أوليرى بأن الرواية التى تذكر عن سبب سجن حنين ثانية غامضة ولكنها تحتوى على صدى المجادلة حول تقديس الصور الأمر الذى كان يقلق الكنيسة الشرقية[٧٧] . بقى حنين فى السجن حوالى ستة أشهر وأطلق سراحه بعدها وأعيد إلى منصبه إلا أنه كما يبدو تعلم تجربة مريرة من خلال محنته هذه فآثر العزلة والانصراف إلى بحوثه وترجماته الخاصة ، هذا بالإضافة إلى أن وضع البلاط وسيطرة الأتراك الذين لم يكونوا ليفهموا شيئًا من نشاط حنين العلمية والأدبية دفع صاحبنا إلى الابتعاد أكثر فأكثر عن حياة البلاط والحياة الرسمية .

ترجم حنين بن اسحق فى مختلف المجالات، ولما كان الرأى الشائع آنذاك هو أن يكون الطبيب فيلسوفًا ، فقام حنين بالترجمة فى المنطق والفلسفة .

انصرف حنين إلى الترجمة أو النظر فى ترجمات الآخرين مثل اصطفن بن باسيل[٧٨] وموسى بن خالد الترجمانى ، «ويحيى بن هارون» وتصحيحها . وتختلف الروايات فى نسبة بعض المؤلفات إلى حنين فمما يذكره ابن النديم أن من سعادة حنين أن ما نقله حبيش ابن الحسن وعيسى بن يحيى[٧٩] وغيرهما إلى العربى ينحل إلى حنين[٨٠] . فقد

---

(٧٦) **القفطى** : تاريخ الحكماء ص ١٧٦.

(٧٧) **أوليرى** : انتقال علوم الإغريق إلى العرب ص ٢٢٣ .

(٧٨) **اصطفن بن باسيل** : هو أحد الذين اشتهروا بالترجمة إلى العربية . ويقول عنه ابن أبى أصيبعة : كان يقارب حنين بن اسحق فى النقل إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى .
ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٨١ .

(٧٩) **عيسى بن يحيى**: كان طبيبًا فاضلاً ومشتغلاً بالحكمة وله تصانيف فى ذلك . قرأ صناعة الطب على حنين ويعد من أجلّ تلاميذه . وقد أثنى عليه حنين ورضى نقله ، كما كان من الناقلين المجيدين من اليونانية إلى العربية .
ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٧٩ .

(٨٠) **ابن النديم** : الفهرست ص ٢٨٩ .

كان كثيرًا ما يرى الجهال شيئًا من الكتب القديمة مترجمًا بنقل حبيش فيظن بعضهم أن الناسخ أخطأ فى الإسم فيغلب على ظنه أنه حبيش ويكشطه ويجعله « حنين » .

وربما كان مرجع ذلك – فى تصورى – هو لتقارب الشبه فى كتابة الاسمين «حبيش» و«حنين» بالحروف السريانية مثل « » وهو حبيش و« » وهو حنين . فربما يحدث بعض اللبس لتقارب الشبه فى الحروف .

وقد أثبت البحث العلمى أن بعض الكتب التى نسبت إليه إنما هى من عمل تلاميذه ومدرسته لا من عمله هو[٨١] .

وقد ظل حنين يتمتع بمنزلة عظيمة فى عهد من جاء بعد الخليفة المتوكل حتى عهد الخليفة المعتمد ، كما ظل منصرفًا إلى ترجمة كتاب « أسس من الطب » لجالينوس حتى وفاته[٨٢] . كان حنين شيخ المترجمين والنقلة ورئيس الفلاسفة والأطباء وينبوع العلوم ومعدن الفضائل وخير من قدم إلى قراء العربية نتائج القرائح اليونانية .

وقد وصفه «ليكليرك» بقوله : كان حنين أبرز شخصية فى القرن التاسع الميلادى وكان من أكبر العقول ومن المتحلين بأسمى الأخلاق التى يعثر عليها فى التاريخ[٨٣] .

وقد كان من شدة تكريم الخليفة المأمون لحنين ولترجماته ، أن حنينًا كان يأخذ من المأمون ذهبًا زنة ما ينقله له من المصنفات مثلاً بمثل . وهذا فى الحقيقة يبين لنا شيئين هما فى غاية الأهمية : **أولهما** : اهتمام المأمون الفائق بالترجمة بصفة عامة وبتراث اليونان بصفة خاصة . **ثانيهما** : يدلنا على مدى الجودة التى كان يتمتع بها حنين فى ترجماته وشهرته فى ذلك، الأمر الذى أصبح معه مميزًا عن غيره ومفضلاً على نقلة عصره .

ولكننا نجد فى مقابل هذه الواقعة أنه كان يأخذ أجرًا لقاء ترجماته ، لكننا نراه من ناحية أخرى يستغنى عن ذلك الأجر وينقل دون مقابل لا مع المأمون والمتوكل اللذين عززاه وأكرماه ولا مع أبناء موسى الذين احتضنوه وأكرموه ولكن مع ألد أعدائه وهو الطيفورى[٨٤] النصرانى كاتب الخليفة المتوكل .

---

(٨١) **احمد أمين** : ضحى الإسلام جـ ١ ص ٢٨٥ .

(٨٢) **جوجى زيدان** : تاريخ التمدن الإسلامى جـ ٣ ص ١٦٣ .

(٨٣) **Leclere** : Histoire de la Medecine Arabe Deuxieme livre Tom I p. 52.

(٨٤) **الطيفورى** : هو زكريا بن إسرائيل الطيفورى النصرانى طبيب وعالم بالمنطق وكان معاصرًا لحنين – لقب بالطيفورى لأنه كان طبيبًا لطيفور مولى الخيزران أم الهادى والرشيد . وكان أحظى الناس عند الهادى .
القفطى : أخبار الحكماء ص ٢١٨ .

ولكن على الرغم من الخصال الحميدة والكثيرة التى تحلى بها الطبيب حنين بن اسحق إلا أنه كأى إنسان آخر لا يمكنه أن يكون كاملاً فى جميع صفاته ، إذ نرى أن حنينًا قد سجل على نفسه هفوة حين كان يعمد إلى استخدام الحروف الكبيرة فى ترجماته لينهى الصفحة بأقل ما يمكن من مادة ذلك الكتاب المترجم وإلى استخدام الورق السميك ليكون أكثر وزنًا ، ومن ثم ليكون الأجر مضاعفًا . ولكن على الرغم من ذلك فقد كان لهذا الأسلوب ايجابياته مما يخفف فى نظرنا من وطأة سلبياته ، وتكمن هذه الإيجابيات بأنه لولا ذلك الورق السميك والحروف الكثيرة لما استطاعت تلك الترجمات أن تصمد كل هذه الفترة الطويلة من عمرها أو أن تسهل قراءتها هذا إذا ما أحسنا الظن فى هذا الأسلوب الذى لجأ إليه حنين فى ترجماته .

توفى حنين بن اسحق سنة ٢٦٠ هـ وقيل سنة ٢٦٤ هـ . ولقد أورد ابن جلجل رواية مفادها أن حنينًا مات بعد غضب الخليفة عليه فى المرة الثانية . غير أن « فؤاد سيد » محقق كتاب ابن جلجل يرى أن ابن جلجل انفرد بهذه الرواية ونقلها عنه آخرون وأن الأدلة التأريخية تثبت أن حنينًا عاش بعد المتوكل[٨٥] .

إن ما تدعيه بعض الروايات من أن حنينًا مات فى عهد المتوكل غما وكمدًا أو أنه سمّ نفسه بسبب المشادة التى حدثت بينه وبين «الطيفورى» والتى أدت إلى سجنه لا أساس لها من الصحة[٨٦] . ويقال أو أدعى أعداؤه أنه بصق على صورة المسيح فعاقبه الجاثليق وقطع زناره[٨٧] .

وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته .. فهناك رأى يقول أنه توفى فى بغداد أيام المقتدر بالله وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٠ م[٨٨] .

وهناك رأى يقول سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م[٨٩] .

---

(٨٥) ابن جلجل : طبقات الأطباء ص ٦٩ .
(٨٦) د . يوسف حبى : مهرجان أفرام وحنين ص ٤٤٢ .
(٨٧) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٢ .
(٨٨) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٥ .
ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ١ ص ١٨٥ .
(٨٩) جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى جـ ٣ ص ١٦٣ .
صاعد الأندلسى : طبقات الأمم ص ٤٧ .

وهناك رأى ثالث يقول سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م[٩٠] وهو دون السبعين من عمره .

وبخلاف تلك التواريخ هناك تواريخ أخرى كانت تشير إلى وفاته مثل سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦٢[٩١] وكذلك سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م[٩٢] .

وكان لحنين بن اسحق ولدان :

داود الذى انصرف إلى مهنة الطب .

واسحق الذى انصرف مثل أبيه إلى الترجمة من اليونانية إلى العربية فأتقنها وأحسن فيها ، كما كان ميالاً إلى الفلسفة وإلى نقل كتب الحكمة مثل كتب أرسطو وغيره من الحكماء .

أهم أعماله :

كانت مؤلفات حنين بن اسحق متنوعة فى مادتها فقد بحث فى الطب والفلسفة والمنطق ، ولكن معظم مؤلفاته كانت تدور حول مهنته الأصلية وهي الطب .

وقد اعتمد حنين فى مؤلفاته الطبية على ما ترجمه من مصنفات لمشاهير الأطباء اليونان مثل جالينوس وأبقراط وهى المؤلفات ذاتها التى نالت أهمية خاصة عند حنين فى ترجماته لتراث اليونان الطبى وذلك من منتصف القرن الثانى الهجرى إلى منتصف القرن الثالث الهجرى[٩٣] [منتصف القرن الثامن ومنتصف القرن التاسع الميلادى] .

فكان قد ترجم فى سنة ٨٥٦ م حوالى خمسة وتسعين كتابًا إلى السريانية وتسعة وثلاثين كتابًا إلى العربية[٩٤] .

كان حنين بن اسحق أقدم طبيب عربى – من بعد أستاذه يوحنا بن ماسويه – قد كتب فى أمراض العيون بصورة علمية منظمة ، بل أن مؤلفاته فى هذا القسم قد طغت

---

(٩٠) د. **يوسف حبى** : مهرجان أفرام وحنين ص ٤٩١ .

(٩١) **ابن جلجل** : طبقات الأطباء ص ٧٠ .

(٩٢) **Oleary** : Arabic Thought p. 112.

(٩٣) **الدوميلى** : العلوم عند العرب ص ١٢٧ .

(٩٤) **القفطى** : أخبار الحكماء ص ١٧٢ .

على مؤلفاته الطبية الأخرى وكان يكتب دائمًا بالعربية . وقد ألف كتابًا عظيمًا فى الرمد نشره حديثًا ماكس مايرهوف(٩٥) .

ولم يكن طب العيون هو الفرع الوحيد الذى نال اهتمام حنين فى المجالين العلمى والنظرى ، بل ما من قسم من أقسام هذا العلم إلا وترك فيه حنين أثرًا نستدل من خلاله على ما وصل إليه حنين من خبرة وكفاءة فى هذا المجال . يقول القلقشندى : ولم يترك حنين بن اسحق مجالاً فى الطب إلا وسلكه وصنف فيه الكثير من المؤلفات ، ومن هذه المجالات التى سلكها حنين: مجال الطب البيطرى وله تصنيف فيه .

كان حنين أول من وضع كتابًا فى تاريخ الأطباء والحكماء . ومن المؤكد أنه اعتمد فى كتابه على ما جمعه من معلومات وعلى ما نقله عن يحيى النحوى الذى عاش فى الإسكندرية فى القرن السادس الميلادى(٩٦) .

من مميزات مؤلفات حنين فى مجال طب العيون أن البعض منها قد كتب بطريق ما يعرف اليوم بأسلوب المناقشة الاجتماعية أو ما عرفه حنين باسم طريق «المسألة والجواب» حيث كان حنين يطرح السؤال أولاً ثم يبدأ بالإجابة عليه .

ومن هنا جاءت تسمية هذه المؤلفات بهذا الإسم « المناقشة الإجتماعية أو طريق المسألة والجواب » وهذه الطريقة تساعد إلى حد كبير فى فهم مضمون المادة .

يقول القفطى : « وكان حنين بن اسحق حسن النظر فى التأليف والعلاج ، وله تآليف نافعة بارعة مثقفة .. وصنفها على سبيل المسألة والجواب وأحسن فى ذلك(٩٧) . ومن أهم مؤلفاته :

(١) كتاب المسائل فى العين :

هو المدخل فى صناعة الطب لأنه قد جمع فيه جملاً وجوامع تجرى مجرى المبادىء الأوائل لهذا العلم . ومن المرجح أن هذا الكتاب لا ينسب بأكمله لحنين بل أن تلميذه حبيش بن الحسن قد أتمه. ولهذا قال «ابن أبى صادق» فى شرحه له أن حنينًا قد جمع بعض معانى هذا الكتاب فى طروس ومسودات فى أثناء حياته ، ثم أن الحبيش تلميذه

---

(٩٥) The Book of Treatise on the Eye ascribed to Hunain ibn Ishaq. The Earliest Existing Systematic Text Book of Ophtalmology Cairo 1928.

(٩٦) **شوكت الشطى** : تاريخ الطب وطبقات الأحياء ص ٢٥٥ .

(٩٧) **القفطى** : أخبار الحكماء ص ١١٧ .

وابن أخته رتب الباقى بعده وزاد من عنده زوائد وألحقها بما أثبته حنين فى دستوره . ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونًا بكتاب « المسائل » لحنين بزيادات حبيش ابن الحسن . وأضاف ابن أبى صادق : « أن زيادات حبيش إنما هى من الكلام فى الترياق واستدل على ذلك بأنه قال : « ثم أن حنين بن اسحق له مقالتان شرح فيهما ما قاله جالينوس فى الزمان . ولو كان قاله حنين لكان يقول ثم إنى عملت مقالتين شرحت فيهما كذا كذا[٩٨] .

وقيل أن حنينًا شرع فى تأليف هذا الكتاب فى أيام المتوكل وقد جعله رئيس الأطباء فى بغداد .

وهذا الكتاب عبارة عن ثلاث مقالات ومحرر على طريقة السؤال والجواب ألفه لولديه داود واسحق وهو مائتان وتسع مسائل[٩٩] . وقد نشره الأب سباط والدكتور مايرهوف بالقاهرة سنة ١٩٣٨ وقدما له وترجماه إلى الفرنسية[١٠٠] .

(٢) كتاب العشر مقالات فى العين :

أهم الكتب جميعًا . وهو الكتاب الطبى الأول الذى يبحث فيه عن طبيعة وتركيبة العين بأسلوب علمي دقيق وتوجد فى نسخ هذا الكتاب اختلافات كثيرة ، كما أن مقالاته ليست واحدة ، فإن بعضها مختصر وموجز فى المعنى ، والبعض الآخر يظهر فيه التطويل وزاد عما يوجبه تأليف الكتاب[١٠١] .

والسبب فى ذلك أن كل مقالة فيه كانت بمفردها من غير التمام لها مع غيرها . وقد ذكر حنين فى المقالة الأخيرة من هذا الكتاب قوله : « إنى كنت ألفته منذ نيف وثلاثين سنة فى العين مقالات مفردة نحوت فيها إلى أغراض شتى[١٠٢] .

(٣) اختصار كتاب جالينوس فى الأدوية المفردة :

وهو إحدى عشرة مقالة اختصره بالسريانية وإنما نقل منه إلى العربية الجزء الأول وهو خمس مقالات نقلها لعلى بن يحيى .

---

(٩٨) **ابن أبى أصيبعة** : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٧٦ .

(٩٩) مخطوط تحت رقم [٢٤٤] فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية .

(١٠٠) **P. Sabbath et M. Meyerhof** : Le Livre des questions sur l'oeil de Honein ibn Ishaq. Le Caire 1938.

(١٠١) **الدوميلى** : العلوم عند العرب ص ١٢٧ .

(١٠٢) **ماكس مايرهوف** : العشر مقالات فى العين ص ١٢ .

(٤) اختصار ستة عشر كتابًا لجالينوس :

على طريقة المسألة والجواب . نقلها من اليونانية إلى السريانية سرجيس المتطبب ، ونقلها من السريانية إلى العربية موسى بن خالد الترجمان .

ومن أهم مؤلفاته أيضًا :

١ – كتاب الفصول .
٢ – كتاب الكسر .
٣ – كتاب الخلع .
٤ – كتاب تدبير الأمراض الحادة .
٥ – كتاب فى القروح .
٦ – كتاب فى جراحات الرأس .
٧ – كتاب الأيذيميا .
٨ – كتاب الأمراض الوافدة .
٩ – كتاب فى الأخلاط .
١٠– كتاب الغذاء .
١١– كتاب طبيعة الإنسان .
١٢– كتاب فى المنطق .
١٣– كتاب فى الأدوية المسهلة .
١٤– كما أن له تصانيف فى الكحل .
١٥– كما أن له كتاب الكنانيش لأورياسيوس .
١٦– كتاب السبع مقالات لبولس الأجنيطى .
١٧– كتاب المادة الطبية لديسقوريدس
١٨– كتاب فى الترياق .

كما ترجم حنين إلى السريانية :

(١) كتاب العهد أو الإيمان مع التفسير المزعوم أنه لجالينوس وشرح حنين بعض فقرات الكتاب الصعبة وشرح التفسير الذى يرجح أنه لغير جالينوس . وقد ترجمه حبيش واسحق ابن حنين إلى العربية .

كان حنين متطبيًا ممتازًا ذا حظوة عند الخلفاء ولكن أهم جانب فى حياته هو تراجمه التى من بينها كل مصنفات جالينوس تقريبًا ترجمها من اليونانية إلى السريانية والعربية . فقد ترجم من كتب جالينوس حوالى خمسة وتسعين كتابًا إلى السريانية وترجم منها تسعة وثلاثين كتابًا إلى العربية . أما باقى المؤلفات فقد قام بمراجعة وتصحيح واصلاح ما ترجمه تلاميذه وهى تقريبًا ستة إلى السريانية وحوالى سبعين إلى العربية .

وقد قام حنين أيضًا بمراجعة وتصحيح معظم الخمسين كتابًا التى كان قد ترجمها سرجيس الرأس عينى ويعقوب الرهاوى وسواهما من الأطباء المتقدمين إلى السريانية .

قال براون : « إن حنينًا فى الغالب كان يترجم من اليونانية إلى العربية رأسًا » . وكانت التراجم السريانية تعمل فى الغالب للأطباء والعلماء والنصارى أمثال جبرائيل بن بختيشوع ،

ويوحنا بن ماسويه ، وسلمويه بن بنان وبختيشوع بن جبرائيل وزكريا الطيفورى وسواهم .
وكانت التراجم العربية تعمل لأعاظم المسلمين الذين اعتنق الكثير منهم الإسلام حديثًا أمثال :

علي بن يحيى كاتم سر المتوكل على الله وصديقه « محمد بن عبد الملك الزيات » وزير الخليفة المعتصم بالله[103] .

محمد وأحمد ابنا موسى اللذان كانا من مشاهير الرياضيين وعلماء الطبيعيات ولكنهم كانوا على الأخص حماة للعلوم والمترجمين الذين جعلوهم فى خدمتهم[104] .

وأحمد بن محمد المدبر والى مصر فى أيام المتوكل .

واسحق بن ابراهيم الطاهرى والى خراسان فى أيام المأمون .

واسحاق بن سليمان أحد ولاة مصر السابقين .

أسلوب حنين فى الترجمة

كان أسلوب حنين فى الترجمة رائعًا ووافيًا بأغراض علم اللغات الحديث تمامًا .

كان حنين ينتقد فى عنف تراجم المتقدمين وتراجمه هو أيضًا عندما كان شابًا ، ولذلك فقد ترجم معظمها من جديد . لقد ذكر فى رسالته إلى « على بن يحيى » عن كتاب « فى العرق » لجالينوس قوله : «ترجمته وأنا شاب .. من نسخة خطية يونانية مشوهة ، ثم لما بلغت الأربعين من عمرى طلب إلىَّ تلميذى حبيش أن أصلحها بعد أن كنت قد جمعت قدرًا من المخطوطات اليونانية ، وعند ذلك رتبت هذه بحيث نسقت منها نسخة صحيحة قارنتها بالنص السريانى ثم صححتها .. وتلك عادتى التى اتبعتها فى كل ما ترجمته[105]» .

كان حنين يتجشم رحلات طويلة بغية الحصول على النسخ الكاملة مثال ذلك : كتاب فى البرهان لجالينوس الذى كان نادر الوجود فى القرن الثالث الهجرى والذى قال عنه حنين : إننى بحثت عنه بحثًا دقيقًا وجبت فى طلبه أرجاء الشرق وسوريا وفلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الإسكندرية لكننى لم أظفر إلا بما يقرب من نصفه

(١٠٣) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٨ .
(١٠٤) الدوميلى : العلوم عند العرب ص ١٢٦ .
(١٠٥) ماكس مايرهوف : العشر مقالات فى العين ص ٢٩ .

فى دمشق[١٠٦] كانت ترجمة حنين تقوم على أساس الحصول على النسخة الأصلية لأى كتاب يريد ترجمته ، أى أن حنينًا كان يفضل التعامل مع أصل الكتاب المراد ترجمته ، وفى حالة تعذر الأصل نرى أن حنينًا لا يعتمد على نسخة واحدة فى مثل هذه الحالة بل يرجع لنسختين فأكثر للمقارنة والربط فيما بينهما الأمر الذى أضفى على ترجماته طابع الدقة .

ومما زاد فى ترجمته أهمية أنه كان يلجأ إلى الطريقة التى عرفت باسمه وهى طريقة « الترجمة بالمعنى » .

وقد قال برجستراسر : أن حنينًا وحبيشا - أفضل تلاميذه - تجشما عناءً كبيرًا فى التعبير عن معني أصول الكتب اليونانية بقدر المستطاع من الوضوح . وكانا يترجمان ترجمة حرفية حتى ولو ضحيا فى ذلك بجمال اللغة وتنسيق ديباجتها .

ويتجلى أسلوب حنين فى سلاسة التوفيق بين اليونانية والعربية والدقة المتناهية فى التعبير مع الإيجاز - تلك هى مميزات فصاحة حنين التى اشتهر بها[١٠٧] .

مدرسة حنين للترجمة

تقديرًا لمهمة الترجمة وتيسيرًا لأسبابها رأى حنين بن اسحق أنه من الضرورى أن تنشأ مدرسة خاصة بالترجمة يعد فيها مترجمين ومساعدين[١٠٨] .

وقد كانت هذه المدرسة من أشهر المدارس فى الإسلام وكانت معروفة عند مترجمى العصور الوسطى المسيحية باسم Johannitus[١٠٩] وكانت هذه المدرسة تعتبر مدرسة كاملة . فعلاوة على الترجمة كان يتم فيها التدريس والتصحيح والتطوير .

فقد ابتكر حنين طرقًا علمية للترجمة والاختصارات والجوامع والتأليف والإبداع ، وعدم التقيد بالحرف على حساب المعنى مع الحفاظ على دقة فحوى النص المترجم .

ولقد التحق بهذه المدرسة بعض تلاميذ حنين وعلى رأسهم اسحق وابن أخته حبيش .

---

(١٠٦) المرجع السابق ص ٣٩ .

(١٠٧) Bergstraesser : Hunain Ibn Ishak and seine Schule, Leiden 1913, p. 28.

(١٠٨) رفائيل بابو إسحق : أحوال نصارى بغداد ص ١٨٧ .

(١٠٩) الدوميلي : العلوم عند العرب ص ١٢٧ .

وقد أسهما معه إسهامًا واضحًا فى ترجمة الكتب الفلسفية والطبية وقام ثلاثتهم بعمل جماعى نافع .

كان حنين يترجم من اليونانية إلى السريانية ثم يقوم حبيش بالنقل إلى العربية ، أو يترجم اسحق من اليونانية إلى العربية رأسًا ويراجع عليه أبوه حنين .

كما أشترك فى هذه المدرسة أيضًا موسى بن خالد ويحيى بن هارون واصطفن بن باسيل الذى كثيرًا ما اقترن اسمه باسم حنين أو اسحق فى بعض الكتب المترجمة .

وقد عنى حنين – وهو الأستاذ – بأن يرسم لتلاميذه الخطط ، وأن يضع للترجمة بعض القواعد ، وأن يمرنهم عليها عمليًا . ولعله وضع من أجلهم كتابه فى إحكام الإعراب على مذهب اليونانيين ، وهو دون منازع المسئول الأول عن النصوص التى ترجمت ، فقد أسهم فى جمع بعض مخطوطاتها وتخير أصلحها ، ونصح بإعادة ترجمة ما لم تستقم ترجمته من قبل أو ما اهتدى فيه إلى أصل أتم وأوضح . ومن هذه المدرسة خرجت دعائم فنية للثقافة العربية .

وكان القرن التاسع عامرًا بكبار المترجمين ، فظهر منه إلى جانب حنين واسحق وحبيش مترجمون كبار آخرون أمثال : ثابت بن قرة الحرانى ، وقسطا بن لوقا البعلبكى ، ويوحنا بن البطريق . كانوا فيما بينهم متنافسين أحيانًا أو متعاونين ، وفى هذا مدعاة للتجويد والإتقان .

وإلى جانب ثقافتهم الموسوعية فقد تخصصوا فى بعض جوانب المعرفة ، فعنى حنين بالطب وأطباء اليونان وخاصة جالينوس الذى ألف أسلوبه وأصبح إذا ما قرأ نصًا استطاع أن يحكم هل هو من وضع جالينوس أو مدسوس عليه[١١٠] .

أما اسحق بن حنين فقد تفرغ للفلسفة وترجم فيها وألف وأسهم فى ترجمة قدر كبير من كتب أرسطو إلى العربية واتجه ثابت بن قرة إلى الفلك والهندسة فترجم لإقليدس وأبولينوس .

لم يكن هؤلاء المترجمون مجرد نقلة ، بل كانوا علماء ملمين بموضوع المؤلفات التى تصدروا ترجمتها .

وليس بيسير أن نحدد فى دقة ما ترجمه حنين من اليونانية إلى العربية رأسًا ، أو

(١١٠) د . **يوسف حبى** : مهرجان أفرام وحنين ص ٥١٩ .

ما اكتفى بنقله إلى السريانية ولا أن يفضل بين ما ترجمه بنفسه وما اضطلع بإصلاحه ومراجعته .

ويمكن أن نلاحظ أمرين :

أولاً : أن حنينًا كان يؤثر أن يترجم من اليونانية إلى السريانية لتمكنه منها فى الغالب ، فإنه وإن كان يحسن العربية لم يصل فيها إلى مستوى ابنه اسحق الذى نشأ فى البيئة العربية وعاش فيها طوال حياته .

هذا إلى أن صعوبة الترجمة الكبرى حين ذاك كانت فى النقل من اليونانية ذلك لأن مجيديها قليلون ، فى حين أن أغلب المترجمون كانوا يعرفون السريانية . ولا يستبعد أن يكون هناك فوق هذا باعث طائفى ، فإن حنينًا وزملاءه من أنصار الثقافة السريانية انتهزوا فرصة حركة الترجمة العربية ليغذوا ثقافتهم بغذاء جديد . ولا شك فى أن ما ترجم من اليونانية إلى هذه الثقافة قبل الإسلام لا يكاد يذكر فى شىء إلى جانب ما جنته من الترجمة العربية .

ثانيا : أن حنينًا فى مراجعته وتصحيحه كان يحرص على أن يعتمد على النص اليونانى ، وكم كشف عن أخطاء فى الترجمات السريانية القديمة أو التى تمت فى بدء حركة الترجمة فى الإسلام ، وكم جد فى جمع الأصول وتوافر لديه قدر لا بأس به فيما هو بصدده وبخاصة من أصول جالينوس(١١١) .

إن حنين بن اسحق كان رئيس المدرسة والمشرف عليها والمسئول الأول عن أعمالها . والمهم أنه ركز جهوده وجهود مدرسته حول فهم الفكر السريانى فى الطب والفلسفة ، فنقل طب جالينوس نقلاً دقيقًا .

وفى ضوء ما تقدم نستطيع أن نقرر أن حنينًا كان أمينًا فى نقله ، حريصًا كل الحرص على أداء النص اليونانى نصًا صادقًا وأعانه على ذلك تمكنه من اليونانية والسريانية وقدرته على التعبير العربى السليم وتمسكه ما وسعه بالترجمة المباشرة وهذا مبدأ يعتد به المترجمون المعاصرون .

إن حنينًا ترجم ولخص وفسر وألف أكثر من مائتى كتاب ومقالة ، وأن ترجمات ابنه اسحق وتآليفه تربو على الخمسين ، وكذلك ترجمات وتآليف حبيش.من كل هذا

(١١١) Leclerc : Histoire de la Medecine ARABE Tome I p. 133.

ندرك مدى مساهمة آل حنين فى تكوين المكتبة العربية فى فترة هى بالغة الأهمية بالنسبة للحضارة العربية الإسلامية[112] .

٢ - إسحٰق بن حنين بن إسحٰق

يعتبر اسحق واحدًا من الذين برزوا فى ميدان النقل فى مدرسة أبيه حنين بن اسحق .

وقد تميزت ترجمات اسحق بالدقة والجودة ، وقد بلغ اسحق فى هذا المجال حدًا وضعه فى ذات المرتبة التى احتلها حنين من قبل . من جهة أخرى فقد كان اسحق ابن حنين قد فاق والده فى اللغة التى استوعبت معظم الترجمات لتراث الحضارات القديمة - أى اللغة العربية - الأمر الذى أضفى على ترجماته أهمية خاصة فى هذا الجانب من النقل[113] .

كان اسحق ميالاً فى ترجماته إلى الكتب الفلسفية اليونانية حيث ركز عليها أكثر من غيرها من العلوم التى قام بترجمتها إلى العربية . ومن هذه الزاوية فقد اختلف اسحق مع أبيه حنين فى نوعية الكتب المترجمة حيث ركز حنين فى ترجماته على الكتب الطبية أولاً والفلسفية ثانية[114] .

إن الجودة والإتقان قد اختلفا عند اسحق بن حنين فى ترجماته من كتاب لآخر ، بل وفى الكتاب الواحد مما له أكثر من ترجمة على يديه ، حيث نراه هنا يبدع فى النقل الثانى أكثر من النقل الأول .

ويعد هذا أمرًا طبيعيًا فى كل مهنة وعند كل من يمارسها ، إذ أن خبرة وتجارب الانسان فى أول مزاولته لأى عمل من الأعمال هى غير خبرته وتجاربه بعد مضى فترة من الزمن على ممارسته ذلك العمل . فلذلك كانت نقوله الأولى غير النقول التى جاءت أيام إتقانه لفن الترجمة . ولقد خدم اسحق حركة الترجمة خدمة كبيرة بوفرة ترجماته وجودتها فأضفى عليها من هذه الناحية طابع النشاط والازدهار ، كما أنه أضاف عليها من هذه الناحية طابع النشاط والازدهار ، كما أنه أضاف بمصنفاته الكثيرة فى بعض

---

(١١٢) د . يوسف حبى : مهرجان أفرام وحنين ص ٥١٩ .

(١١٣) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٥ .

(١١٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ١ ص ١٨٥ .

ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٦ .

العلوم السائدة فى عصره مادة علمية جديدة أضيفت إلى ما قد تجمع لدى العرب فى هذا المجال من تراث علمى وفلسفى .

إن اسحق بن حنين كان يحتل مرتبة رفيعة فى مدرسة أبيه ، ذات الأثر الكبير فى ازدهار حركة الترجمة فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) بل أن اسحق بن حنين وحبيش بن الحسن كانا من أهم النقلة فى هذه المدرسة ، وقد شكلا مع حنين ابن اسحق مؤسسها الأول وأشهر نقلتها - أعظم ثالوث للنقلة عُرفته حركة الترجمة فى تاريخها فى هذا العصر .

وقد توفى اسحق بن حنين ٢٩٨ هـ وكان قد أصيب بالفالج ومات به[١١٥] .

أعماله :

لاسحق بن حنين مصنفات عديدة تعرب عن طول باعه فى الطب وبعد نظره فى المعالجة[١١٦] . ومن أهم أعماله :

(١) كتاب الأدوية المفردة على الحروف .
(٢) كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان .
(٣) اختصار كتاب إقليدس .
(٤) كتاب فى النبض .
(٥) كتاب الحق .
(٦) وقد كتب مقالة فى تواريخ مشاهير الأطباء اليونانيين وكبارهم الذين أبدعوا الأصول وقننوا القوانين وحافظوا عليها[١١٧] . ومن المؤكد أن اسحق قد اعتمد فى كتابه على أصل يونانى لمؤلف مشهور هو « يحيى النحوى » الذى عاش فى الاسكندرية فى القرن السادس ، وقام بكثير من الشروح والتفاسير لمؤلفات أرسطو ، وبتأليف بعض كتب فى الدفاع عن الدين المسيحى ضد الوثنية .

ومن الغريب أن إسحق وهو يذكر أنه يؤرخ للأطباء والحكماء من بدء ظهور الطب إلى سنة ٢٩٠ هـ لم يزد شيئًا عما نقله من كلام يحيى النحوى سوى ذكره له فى

---

(١١٥) **القفطى** : أخبار الحكماء ص ٦٦ .
(١١٦) **رفائيل بابو إسحق** : أحوال نصارى بغداد ص ١٩٤ .
(١١٧) **البيرونى** : الآثار الباقية فى القرون الخالية - ليبزج سنة ١٩٢٣ ص ٣٨ .

آخر من ذكرهم من المترجمين عند يحيى ، رغم أنه قد عاش فى هذه القرون الثلاثة الأولى للإسلام بعض الأطباء النابهين الذين تركوا لنا مصنفات هامة مثل : أهرون القس ، ويوحنا بن ماسويه ، وقسطا بن لوقا البعلبكى وبعض آل بختيشوع وغيرهم ، حتى أنه لم يذكر والده حنينًا الذى ترجم له مؤرخو الأطباء بعد ذلك(١١٨) .

٣ - حبيش بن الحسن الأعسم

يعد حبيش من النقلة المهرة الذين تشكلت منهم مدرسة حنين بن اسحق فى الترجمة .

وقد كان حبيش من أبرز النقلة بعد حنين فى هذه المدرسة ، وكان يعاون حنين بصفة خاصة فى ترجماته من اليونانية إلى السريانية ليتولى هو بدوره نقلها من السريانية إلى العربية .

كان حبيش نصرانيًا ، وكان حنين يقدمه ويعظمه وكان يمتاز بدقة ترجماته(١١٩) .

أعمالـه :

نقل حبيش كتب أقليدس وبعض الأجزاء التى ألفها جالينوس وأبقراط وأرشميدس وأبولونيوس وغيرهم ، كما نقل إلى العربية أيضًا النواميس لأفلاطون(١٢٠) .

لم يشتهر أمر حبيش كناقل فقط ، بل عرف أيضًا فى مجال رعاة حركة الترجمة كأحد الأطباء الذين رعوا هذه الحركة وعملوا فى سبيل تشجيعها وازدهارها .

كان حبيش طبيبًا ماهرًا خدم بطبه البعض من خلفاء الدولة العباسية وكان موضع تقديرهم وثقتهم .

وعن السنة التى توفى فيها حبيش فقد قيل أنه كان يعيش قبل سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٨ م ، ولم تذكر لنا المصادر التى ترجمت له سنة وفاته كما تجاهلت سنة ميلاده .

وعلى هذا الأساس فإن معاصرته لحنين بن إسحق وولده إسحق بن حنين تمكننا من القول أن حبيشًا كان لا يزال حيًا فى العقد السابع من القرن الثالث الهجرى(١٢١) .

---

(١١٨) **ابن جلجل** : طبقات الأطباء - المقدمة - صفحة ح - ط .

(١١٩) **ابن أبى أصيبعة** : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٦٨ .

(١٢٠) **Oleary** : Arabic Thought p. 113.

(١٢١) **رشيد الجميلى** : حركة الترجمة ص ٣٠٧ .

ثالثا : عائلة ماسوية

١ - ماسويه

كان ماسويه - وهو أول المعروفين فى آل ماسويه يعمل فى دق الأدوية فى بيمارستان جنديسابور .

وعلى الرغم من أنه لا يقرأ حرفًا واحدًا بلسان من الألسنة إلا أنه عرف الأمراض وعلاجها ، وصار بصيرًا بانتقاء الأدوية ومراهمها(١٢٢) . واستمر يعمل ثلاثين عامًا فى دق الأدوية فى بيمارستان جنديسابور حتى صار عالمًا بخواص الأدوية . وقد دخل بغداد فخدم « الفضل بن الربيع » وزير هارون الرشيد ، ثم لم يلبث أن أصبح طبيب الخليفة الخاص ومما هو جدير بالذكر أن جبرائيل بن بختيشوع قد قربه وأحسن إليه .

وقد عشق ماسويه جارية لداود بن سرابيون ، فابتاعها جبرائيل بثمانمائة درهم ووهبها لماسويه فرزق منها بابنين هما يوحنا وأخوه ميخائيل(١٢٣) .

٢ - يوحنا بن ماسويه ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م

هو أبو زكريا يوحنا [أو يحيى] بن ماسويه من أطباء مدرسة جنديسابور . ولد فى «خوز» إحدى قرى نينوى ، ونهل من أصول العلوم على «يشوع بن نون» فى كلية المدائن(١٢٤) وهى التى أصبحت فيما بعد فى عصر المأمون دار الحكمة .

نشأ يوحنا بن ماسويه فى الوقت نفسه خبيرًا بالعقاقير الطبية التى كان يتعاطاها أبوه ، هذا فضلاً عن تعمقه فى صناعة المعالجة ، وتبحره فى أساليب المداواة .. وكان ملوك «بنى هاشم» لا يتناولون شيئًا من أطعمتهم إلا بحضرته وهو يقف على رؤوسهم ومعه البرانى(١٢٥) .

---

(١٢٢) ابن أبى أصيعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٤٢ .

(١٢٣) رفائيل بابو إسحق : أحوال نصارى بغداد ص ١٧٧ .

(١٢٤) كانت من أكبر الكليات اللاهوتية فى المشرق ، وقد بنى دعائمها الجاثليق : « أبا اكلير » [٥٤٠ - ٥٥٢ م] يقال أنه هو الذى أشار على هارون الرشيد بانشائها .
براون : الطب العربى ص ٥٢ .

(١٢٥) المفرد البرانية وهو إناء من خزف بالجوارشات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية فى الشتاء وفى الصيف بالأشربة الباردة الطابخة المقوية والمعاجين .
رفائيل بابو اسحق : أحوال نصارى العراق ص ٨٠ .

بلغ ماسويه مرتبة عالية فى زمانه حتى أنه كان يعقد مجلسًا لأفراد الطب والنظر فى مسائل العلوم القديمة فيجتمع منه خلق كثير من الخاصة والعامة على اختلاف المذاهب والأديان وتدور بين جدرانه أعنف المجادلات وأقوى المشاجرات حتى عد أعمر مجلس لمتطبب أو متكلم أو متفلسف فى مدينة السلام(١٢٦) .

وقد ارتفعت منزلة يوحنا وعظم شأنه وجل قدره لدى الجميع ونال بالحذق والمهارة والفضل شهرة واسعة فلقب بماسويه الأكبر وقد عرف بهذا اللقب تمييزًا له عن ماسويه الماردينى الملقب بماسويه الأصغر .

كان يوحنا طبيبًا فاضلاً مقدمًا عالمًا مصنفًا خدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وكفاه فخرًا أنه كان مستشارًا للخلفاء والصديق الحميم للخليفة الواثق .

ولكن «القفطى» يذكر خلاف ذلك : أن يوحنا بن ماسويه كان نصرانيًا وسريانيًا فى أيام هارون الرشيد ، وولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة عندما وجدها بأنقرة(١٢٧) وعمورية(١٢٨) وسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون(١٢٩) . ومن الواضح أن ابن أصيبعة يذكر نفس المعلومة تقريبًا .

إذ يقول : «كان يوحنا بن ماسويه مسيحى المذهب سريانيًا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجده بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينًا على الترجمة» .

والخطأ واضح فى كلام القفطى وابن أصيبعة لقد استمده الاثنان من مصدر واحد وهو « ابن جلجل » الذى كان أول من أخطأ حول هذه المعلومة التاريخية . إن الذى طب الرشيد هو ماسويه (الأب) أبو يوحنا ، وليس يوحنا الذى نتحدث عنه ، وقد

---

(١٢٦) **هونكة** : شمس الشموس ص ٣٨ .
عيسى الاسكندر : تاريخ الطب عند العرب ص ١٧ .

(١٢٧) **أنقرة** : أنكورية : كانت فى بلاد الروم وفتحها المعتصم فى طريقه إلى عمورية سنة ٢٢٣ هـ ، وهى الآن عاصمة الدولة التركية .
ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ ١ ص ٣٩٠ .

(١٢٨) **عمورية** : فتحها المعتصم سنة ٢٢٣ هـ وكان فتحها من أعظم الفتوحات الإسلامية .
ياقوت : جـ ٣ ص ٧٣٠ .

(١٢٩) **القفطى** : أخبار الحكماء ص ٢٤٨ .

عاش فى أواخر القرن الثامن ومطلع القرن التاسع [الثانى والثالث الهجرى] وكان يعمل صيدلانيًا فى بيمارستان جنديسابور . هذا عن الخطأ الأول .

كذلك فإن الواقعة الخاصة بفتح عمورية وأنقرة كانت أيام المعتصم بالله ولم تكن على أيام الرشيد .

لقد وضع « ماسويه الأكبر » مصنفات عديدة تدل على رسوخ قدمه فى علوم المعالجة ، وقد بلغ مجموع مؤلفاته حوالى ثمانية وعشرين كتابًا[١٣٠] .

فيوحنا أول من كتب فى أمراض العين فى كتابه المسمى « دغل العين » وقد عرب هذا الكتاب تعريبًا ركيكًا مع استعمال اصطلاحات أفريقية وسريانية وفارسية[١٣١] .

ويعد أول من بحث فى تشريح الحيوانات فقام بتشريح أجسام القردة[١٣٢] . فقد سجل التاريخ الطبى أن يوحنا بن ماسويه كان فى حالة لا تمكنه أن يحصل على جثث إنسانية ، فقام بتشريح القردة فى غرفة خاصة ببيت على شاطئ دجلة . ويبدو أن « أمير النوبة » قد اقتنع بأهمية هذا العمل فجهز له - بأمر من الخليفة المعتصم [٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م] فى حدود سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م نوعًا من القردة القريبة الشبه من الإنسان[١٣٣] . كما أن يوحنا بن ماسويه هو أول من وضع شروحًا عن الجذام والحميات والمواد الطبية والسموم بالإضافة إلى تعريبه لعدد كبير من المؤلفات الطبية والفلسفية[١٣٤] . وقد قرأ عليه الطب حنين بن اسحق .

ومن أهم مؤلفاته :

(١) كتاب البرهان وهو ثلاثون بابًا .
(٢) كتاب البصيرة .
(٣) كتاب الحميات .
(٤) كتاب الأغذية .
(٥) كتاب الأدوية المسهلة .
(٦) كتاب العضد والحجامة .

---

(١٣٠) ابن النديم : الفهرست ص ٤٢٥ .
(١٣١) فيليب دى رازى : عصر السريان الذهبى ص ٦ .
(١٣٢) أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٣٤٢ .
(١٣٣) براون : الطب العربى ص ٥ .
(١٣٤) Hitti : Maker of Arab History p. 88.

٣ - ماسويه الماردينى : ميخائيل

ولد ماسويه فى ماردين فى الثلث الثانى من القرن العاشر الميلادى فى بيت يعقوبى (أرثوذكسى) المذهب ، ونشأ وترعرع فى مسقط رأسه ، ثم رحل إلى عاصمة الخلافة العباسية « بغداد » فى شبابه لدراسة الطب ، وبعد أن أكمل تحصيله فيها شد الرحال إلى مصر فأقام فى القاهرة وعاش فيها يزاول مهنة الطب زمن الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى وذلك فى النصف الثانى من القرن العاشر إلى أن وافا الأجل سنة ١٠١٥ فدفن فيها عن عمر يناهز التسعين عامًا . وقد اشتهر بالطب والصيدلة وخصه المأمون وعجب من حذقه ومهارته ونال من الثقة والكرامة والجاه ما لم ينله غيره من أطباء زمانه . لم يشتهر ميخائيل كأخيه « يوحنا » فى التصنيف والتأليف بيد أنه كان فى أيامه إمامًا فى فنون الطب ومرجعًا فى أدوية المعالجة ومثالاً فى مداواة المرضى فأحبه الجميع لغزارة علمه ودماثة أخلاقه[١٣٥] . ويكاد اسم ماسويه أن يكون مجهولاً بين مؤرخى أطباء العرب بينما هو مشهور وذو مقام محترم فى أوربا فى القرن الحادى عشر وربما كان ذلك لأن تآليفه ترجمت باكر إلى اللاتينية حينما كانت أوربا فى أشد الحاجة إلى المؤلفات الطبية أو لأن اسمه كان يدغم أحيانًا مع إسم ماسويه الأكبر « يوحنا »[١٣٦] .

يقول الدوميلى :

ونلتقى فى مصر بماسويه الماردينى المسمى عند الغربيين Mesue Junior وقد عمل فى بلاط الخليفة الحاكم بأمر الله ... وقد صار حجة فى الصيدلة .. وعرف فى الغرب بعد ذلك بعنوان Phamacopoeru Evangelista[١٣٧] . ويقول « سارتون » بأن الغرب أطلق عليه اسم : Mesue the younger أى ماسويه الأصغر . لقد ألف ابن ماسويه كتابًا فى « الإسهال » و « الحقن الشرجية » وأشهر كتبه هو : Antidotarium Sive Grabadin Medicamentorum Compositorum ويتألف الكتاب من إثنى عشر مجلدًا. وهو يبحث فى علم الأدوية الطبية ومضادات السموم.

---

(١٣٥) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٥٥ .

(١٣٦) أمين سعد خير الله : الطب العربى - بيروت - المطبعة الأمريكية سنة ١٩٤٦ م ص ١٢٩ .

(١٣٧) الدوميلى : العلوم عند العرب ص ٢٤٠ .

الفصل الخامس
المدارس الطبية

١ - المدارس العلمية الطبية

١- مدرسة الإسكندرية العلمية

تأسست الإسكندرية على يد الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٣ ق . م .

وحين قسمت إمبراطورية الإسكندر بين قواده كانت « الإسكندرية » من نصيب « بطليموس سوتر أول »[١] وظلت فى يد الأسرة البطلمية حتى احتلها الرومان وقد أتخذ بطليموس سوتر الإسكندرية عاصمة له وفعل الكثير فى سبيل جعلها بؤرة الثقافة الإغريقية والتفوق العلمى[٢] . بحيث أصبحت الإسكندرية وريثة « أثينا » .

اهتم بطليموس بحركة البناء فى المدينة ، وجذب إليها الفنانين والعلماء والرياضيين والفلكيين والأطباء ، الذين كانوا مهملين فى البلاد اليونانية ، وذلك بعد أن عهد إلى « ديمتريوس فاليرس » بإنشاء دار للعلم والدراسة حوالى سنة ٢٩٠ ق . م[٣] فأصبحت الإسكندرية منذ ذلك الوقت مركزًا هامًا للثقافة اليونانية .

لم يكن الغرض من إنشاء مدرسة الإسكندرية تحصيل العلوم فحسب ، بل أيضًا التوسع فى تلك العلوم . فقد قام العلماء بعقد ندوات وإجراء مباحثات علمية عظيمة[٤] .

كانت الإسكندرية فى ذروتها عندما غزاها الرومان سنة ٤٨ ق . م ، وتحت السلطة الرومانية انتعشت من جديد فشيدت المبانى واتسعت التجارة وامتدت العلاقات التجارية حتى الهند[٥] . وبالإضافة إلى مركزها التجارى العظيم فقد أصبحت مركزًا هامًا للحركة الفكرية . فحافظت على تراث اليونان واستطاعت أن تتقدم به خطوات كبيرة إلى الأمام فى بعض النواحى[٦] .

---

(١) د. إبراهيم نصحى : تاريخ مصر فى عصر البطالمة جـ٢ ص ٢٧٥ .
(٢) جورج قنواتى : المسيحية والحضارة العربية ص ٦٦ .
(٣) د. إبراهيم نصحى : العصر اليونانى والرومانى والعصر المسيحى مجلد ٢ ص ٨٢ .
(٤) د. شوكت الشطى : مختصر فى تاريخ الطب وطبقات الأطباء عند العرب ص ٤٧ .
(٥) جورج قنواتى : المسيحية والحضارة العربية ص ٦٦ .
(٦) رشيد الجميلى : الترجمة ص ١٩٧ .

لقد تباينت الآراء حول المؤسس الفعلى لمدرسة الإسكندرية ، كما اختلفت الآراء حول تاريخ بدايتها . فينسب بعض المؤرخين تأسس المدرسة إلى « مرقص الرسول » ويرجعون نشأتها إلى القرن الأول الميلادى[٧] .

بينما يذكر البعض الآخر أنها نشأت فى القرن الثانى الميلادى على يد الفيلسوف « بنتينوس » وأنه كان أول رؤسائها[٨] . ولكن مما هو جدير بالذكر أن هذه المدرسة لم يأخذ نجمها يتألق بوضوح كمركز تعليمى وفكرى إلا فى عهد مديريها المعروفين مثل : أثيناغوراس ، وبنتينوس ، واكليمنتس[٩] وذلك فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الميلادى .

ويرجع الفضل إلى «اكليمنتس» فى ادخال فروع المعرفة المختلفة إلى منهج الدراسة فى مدرسة الإسكندرية . فقد أدخل دراسة الفلسفة واللغات والبلاغة والشعر والمنطق والهندسة والفلك . وفى سنة ٢٠٣ م بلغت مدرسة الإسكندرية أوج عظمتها على يد أوريجانس [١٨٥ - ٢٥٤ م] وذلك بسبب كثرة تلاميذه الذين كانوا يفدون إليه من كافة الأقطار[١٠] .

وقد تولى إدارة المدرسة بعد «أوريجانس» عدد من المديرين الذين لم تصل شهرتهم إلى شهرة من سبقهم حتى تولى « ديديموس الضرير » [٣١٣ - ٣٩٨ م] إدارة المدرسة[١١] .

وقد تميزت مدرسة الإسكندرية عن غيرها من المدارس الوثنية . فكانت المدرسة تضم بين تلاميذها كل محبى العلم والدراسة بغض النظر عن عقيدته أو جنسه أو مكانته الاجتماعية . فكان التعليم عامًا يتلقاه السيد والعبد والكبير والصغير والذكر والأنثى .

---

(٧) **د. مراد كامل** : تاريخ الحضارة المصرية مجلد ٢ ص ٢٣٨ .

(٨) **نيقنوس** : نشأ بالاسكندرية وكان فى أول الأمر من انصار الرواقية ثم اعتنق المسيحية
القمص تادرس يعقوب ملطى : آباء مدرسة الإسكندرية الأولون ص ٤٨ .

(٩) **اكليمنتس** : ولد فى الإسكندرية من والدين وثنيين ، اعتنق المسيحية وتتلمذ على ايدى أساتذة مدرسة الإسكندرية وتولى رئاستها بعد رحيل بنتينوس الى الهند ولكنه توقف عن التعلم سنة ٢٠٢ ورحل الى أسيا الصغرى وعمل على نشر الدين فى أرجائها حتى توفى بها سنة ٢١٧م .
يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية - دار العلم ببيروت ص ٢٦٩ .

(١٠) **Sarton** : Hellenestic Scenice and Culture in the Last Three Centuries B.c, Harvard 1959, p 54

(١١) **ديديموس الضرير** : ولد بالإسكندرية وقد فقد بصره فى الرابعة من عمره . كان ملما بالدراسات الدينية إلى جانب إلمامه بالمنطق والفلسفة والبلاغة والرياضة وتفوق فيها جميعا
د. مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية جـ٢ ص ٢٤٢ .

وقد كان التعليم فى بادىء الأمر دينيًا بحتًا ولكنه اتسع شيئًا فشيئًا حتى شمل الفلسفة والعلوم .

وكان البرنامج الدراسى يبدأ بعلوم اللغة وينتقل منها إلى العلوم الرياضية والطبيعية ثم الفلسفة والأخلاق وينتهى بشرح الكتاب المقدس[١٢] .

كانت مدرسة الإسكندرية تستقدم العلماء من أماكن بعيدة ، وكانت المدينة منارة فكرية تنبعث منها العلوم والفلسفة إلى سائر أنحاء الشرق . فقد تخرج منها علماء كان لهم تأثير كبير فى الحضارات الإنسانية مثل الفيلسوف أفلوطين زعيم الأفلاطونية الحديثة فى القرن الثالث الميلادى الذى تخرج من مدرسة الإسكندرية وإن كان أصله من صعيد مصر[١٣] .

ولقد عرف العرب عن طريق مدرسة الإسكندرية أشهر علماء اليونان واطلعوا على مصنفاتهم كل حسب ما اشتهر به فكان ذلك أساس نهضتهم العلمية الجديدة .

ومما هو جدير بالذكر أن الحضارة اليونانية التى عرفها العرب لم تكن وافدة من بلاد اليونان مباشرة ، وإنما كانت بؤرتها فى مصر التى فتحها العرب حيث كانت الإسكندرية وريثة أثينا وبلاد البحر الأبيض الشرقية بما فيه بيزنطة[١٤] .

وتظهر لنا أهمية الإسكندرية فى عصرين رئيسيين[١٥] :

(١) عصر مدرسة الإسكندرية قبل مجيء المسيح .
(٢) عصر ما بعد ذلك واتصال العرب واحتكاكهم بما كان يدرس فيها .

فمن العلوم التى تميزت بها مدرسة الإسكندرية بصفة خاصة الفلسفة والطب والكيمياء . وكان علما الطب والكيمياء من أكثر العلوم التى اعتمدت عليها الحركة العلمية فى العصر الأموى بصورة رئيسية . وقد كانت مصنفات أبقراط وجالينوس أساس منهج التعليم الطبى فى مدرسة الإسكندرية .

إن أثر هذه المدرسة فى نهضة العرب الثقافية قد بدأ أول ما بدأ فى العصر الأموى ، فقد أدت هذه المدرسة دورها المباشر فى إيقاظ الحركة العلمية .

---

(١٢) Parsons : The Alexandrian Library London 1952, p 92

(١٣) **مصطفى العبادى** : تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور الإسكندرية سنة ١٩٦٣ ص ٩٤ .

(١٤) **عبد المنعم ماجد** : تاريخ الحضارة الإسلامية ص١٤ .

(١٥) Parsons : The Alexandrian Library London 1952, p 160

وقد كان لمدرسة الإسكندرية الفضل الرئيسى فيما حدث فى هذا العصر من ترجمة للعلوم[١٦] .

فقد كانت مدرسة الإسكندرية وعلماؤها فى طليعة حركة نقل التراث اليونانى إلى العربية[١٧] . وساعدت أحداث الفتح الإسلامى على استغلال جهود علماء الإسكندرية إلى أقصى حد خلال العصر الأموى ، إذ كان اتخاذ الفسطاط عاصمة جديدة لمصر سببًا فى اضمحلال شأن الإسكندرية واضطرار علمائها إلى الذهاب إلى الشام التى غدت مقر خلفاء بنى أمية[١٨] .

ولكن لا نجد أثر مدرسة الإسكندرية ذاته على حركة الترجمة فى تاريخ الدولة العباسية .

والسبب الرئيسى فى ذلك هو اعتماد خلفاء بنى العباس – ممن اهتموا بهذه الحركة – على مدارس جديدة كانت أكثر قربًا لهم من مدرسة الإسكندرية وهما مدرسة «حران» ومدرسة «جنديسابور» حيث أمدت هاتان المدرستان خلفاء بنى العباس بالبعض من العناصر الرئيسية لحركة الترجمة[١٩] .

فمن حران وجنديسابور ظهر أعظم النقلة ، ومنهما أيضًا جاء البعض من رعاة هذه الحركة وقد كان أشهر الأطباء فى الدولة العباسية من نتاج هاتين المدرستين . ومن الملاحظ أن مدرسة الإسكندرية لم تتصل بالخلفاء العباسيين اتصال مدرسة حران وجنديسابور وأمثالها . ولم يكن لها أثر كأثرهما ولعل السبب فى ذلك بُعد مصر عن العراق وقرب حران وجنديسابور منه[٢٠] .

مكتبة الاسكندرية :

تختلف المصادر القديمة فيما بينها حول مؤسس مكتبة الإسكندرية ودار العلم فيها . فمنها ما يعتبر أن المؤسس الأول هو « بطليموس الأول » ومنها ما يعتبره بطليموس الثانى ، غير أن صلة ديمتريوس فاليرس بمنشأ هاتين المؤسستين تؤيد الرأى الأول لأنه

---

(١٦) **رشيد الجميلى** : الترجمة ص ١٩٧.

(١٧) **ابن خلكان** : وفيات الأعيان جـ١ ص ٢١١

خودا بخشى : الحضارة الإسلامية ترجمة الخربوطلى ص ١٥٣

(١٨) **د. إبراهيم العدوى** : الإمبراطورية البيزنطية القاهرة سنة ١٩٥٢ ص ٢٧٥ .

(١٩) **ماكس ما يرهوف** : التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية ص ٤٠٧ .

(٢٠) **أحمد أمين** : ضحى الإسلام جـ١ ص ٢٦٢ .

فقد مكانته فى القصر البطلمى منذ أوائل عهد بطليموس الثانى ولذلك فإنه يرجح أن يكون بطليموس الأول هو الذى خطا حوالى سنة ٢٩٠ الخطوة الأولى فى سبيل انشاء دار العلم والمكتبة(٢١).

قام «بطليموس سوتر» ببناء متحف الإسكندرية وألحق به مكتبة. ولكن نشاط بطليموس أثرى هذه المكتبة حتى أصبحت أعظم مكتبات العالم القديم، وهى بمفردها جعلت الإسكندرية كعبة العلماء(٢٢).

كانت مكتبة الإسكندرية هذه أشهر المكتبات فى العالم القديم ولكنها لم تكن المكتبة الوحيدة، كما أنها لم تكن أقدم المكتبات. فقد تأسست مكتبات عامة أخرى فى أثينا ثم فى أنطوخيا (أنطاكية الحالية) وبرجامة وجزيرة رودس وأزمير وكوش وغيرها.

فمن المؤكد أن مجموعات من أوراق البردى وجدت فى مصر كما وجدت مجموعات من الألواح المسمارية فى بلاد ما بين النهرين. غير أن أقدم المكتبات التى اشتملت على هذه المجموعات ضاعت وتبعثرت وإن كان بعض ذخائرها قد وصل إلينا(٢٣).

وقد قام ديمتريوس فاليرس اليونانى بجمع نواة مكتبة الإسكندرية أثناء وجوده فى اليونان ويمكن أن نطلق عليه مؤسس فكرة المكتبة، إلا أن هذا العمل ينبغى أن ينسب أيضًا إلى الملكين الأول والثانى من البطالمة إذ كان بطليموس الأول (سوتر) هو الذى أمر بتأسيس المكتبة وتنظيمها على نفقته الخاصة، ثم جاء من بعده بطليموس الثانى وأكمل ذلك العمل فيلادلفيوس(٢٤).

وقد قام الملوك برعاية المكتبة فأدى ذلك إلى ازدهارها ونموها سريعًا حتى كان منتصف القرن الثالث وقد أصبح عدد الكتب حوالى ٧٠٠ ألف كتاب ومجلد وأصبح المبنى الأصلى للمكتبة ضيقًا بحيث صار من الضرورى أن ينشأ ملحق للمكتبة وكان ذلك فى «السارابيون» وهو «السرابيوم» فى اللغة اللاتينية(٢٥).

وقد أعطت المكتبة الأم مكتبة السرابيوم حوالى ٤٢٫٨٠٠ لفافة بردية عن طريق الهدية أو الإعارة.

---

(٢١) Tarn : Hellenestic Civilisation IX ed. 3, 1952, p 236

(٢٢) **أوليرى** : انتقال علوم الإغريق إلى العرب ص ٢٨.

(٢٣) **د. نجيب بلدى** : تاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها ص ٤٧.

(٢٤) **د. إبراهيم نصحى** : تاريخ مصر فى عصر البطالمة جـ٤ ص ٢٢٦.

(٢٥) **زكى شنودة** : موسوعة تاريخ الأقباط جـ١ ص ١١٩.

وربما كانت هذه العملية وسيلة لإفساح مكان فى المكتبة الأم والتخلص فى الوقت نفسه من النسخ غير الكاملة أو المكررة[٢٦] .

وشغف ملوك مصر بتزويد مكتبتهم وتنميتها ، فاستخدموا من أجل ذلك طرقًا استبدادية . ومن هذه الطرق أن بطليموس الثالث أمر أن يقوم كل مسافر يصل إلى الإسكندرية بتسليم كل ما كان يوجد معه من كتب . فإذا كانت هذه الكتب لا تحتويها المكتبة أخذت من أصحابها وأعطوا بدلاً منها نسخًا مكتوبة من البردى الرخيص .

ظلت مكتبة الإسكندرية غنية وعامرة بكتبها النادرة إلى أن حاصر يوليوس قيصر مدينة الإسكندرية سنة ٤٨ وأشعل النار فى الأسطول المصرى فامتدت النار إلى أرض الميناء ويقال أنها أحرقت جزءًا من المكتبة[٢٧] .

غير أن هذا القول ليس من السهل تصديقه لأن المكتبة الرئيسية كانت على مسافة بعيدة كل البعد من الميناء والأرصفة ، وذلك لأن السرابيوم كان مبنيًا بعيدًا جدًا فوق تل مرتفع . غير أنه من المحتمل أن كمية المؤلفات كانت قد حملت إلى الميناء لنقلها إلى روما وأن هذه الكمية من المؤلفات هى التى امتد إليها الحريق[٢٨] .

وقد ازداد تدهور المكتبة بازدياد نفوذ الأساقفة المسيحيين على مدينة الإسكندرية . فقد كره المسيحيون الأوائل المكتبة أشد الكره لأنها كانت فى نظرهم معقل الكفر والخلاعة ، ولهذا كانت موضع الهجوم الصامت حتى آل إليها الخراب وذلك فى حوالى سنة ٤١٦م .

وقد استخدم كثير من المؤلفين كلمة « ببليوتيكى » عنوانًا لمؤلفاتهم . ومثال ذلك أولاً أبوللودوروس الأثينى [النصف الثانى من القرن الثانى ق . م] وتعتبر « البيليوتيكى » الخاصة به أحدث قرنًا على الأقل من استعمال هذه الكلمة بهذا المعنى . وثانيًا ديودور الصقلى [النصف الثانى من القرن الأول ق . م] توتيوس البيزنطى [النصف الثانى من القرن التاسع][٢٩] .

---

(٢٦) Sarton : G = Introduction to the History of Science p 143.

(٢٧) شوكت الشطى : تاريخ الطب وطبقات الأطباء ص ٤٩.

(٢٨) جورج سارتون : تاريخ العلم جـ٤ ص ٢٤٨.

(٢٩) نجيب بلدى : تاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها - القاهرة ص ١٢٦.

يضاف إلى ذلك أن عبارة « فى المكتبة الملكية » استخدمت فى ترجمة الكتاب المقدس[٣٠] .

إن من خصائص المكتبة هو وجود مجموعات من الكتب ومبنى يضم هذه المجموعات ، وفئة من الموظفين لحفظ هذه المجموعات وترتيبها والإشراف على استخدامها .

وهذه الفئة من الموظفين تكون فى أول الأمر فردًا واحدًا حتى إذا نمت المكتبة من حيث محتوياتها وأهميتها صارت فى حاجة إلى عدد آخر من أولئك الموظفين فضلاً عن مدير أو أمين مكتبة .

وكان يلحق بالمكتبة العامة معهد العلوم [الموسيون] وهو مركز البحوث العلمية ، وكانت مكتبة مركز الدراسات الأساسية غير أنها كانت أيضًا قسمًا ضروريًا من أقسام معهد العلوم[٣١] .

وقد كان الموسيون وكذلك المكتبة – على الرغم من أنه لم تضمهما أرض القصور الملكية – كانتا على الأقل فى البروكيون[٣٢] وهو الحى المقدونى – اليونانى فى الإسكندرية وأنهما خضعتا معًا للأوامر الملكية .

لقد كانت مصر هى النبع الذى استقى منه اليونان أغلب مظاهر حضارتهم . وكان الكثير من معلوماتهم فى الفلك والرياضيات والطب والأدب والفلسفة والفنون والصناعات مأخوذة فى الأصل عنها . فلئن كان للحضارة اليونانية فضل على الحضارة الحديثة فقد كان الفضل الأول والأسبق للحضارة المصرية على اليونان والعالم كله .

---

(٣٠) **العهد القديم** : سفر استر : إصحاح ٢ : ٢٣.

(٣١) **Parsons** : The Alexandrian Library p 102.

(٣٢) كان البروكيون هو الحى الأرستقراطى فى مدينة الإسكندرية القديمة وموقعه بين جنوبى الميناء الكبير إلى رأس لوخياس الواقع شرق الميناء . وقد اشتمل هذا الحى على القصور الملكية ومصالح الحكومة ودور السادة من المقدونيين واليونانيين فضلا عن الضريح الملكى .
جورج سارتون : تاريخ العلم جـ٤ ص ٢٥٧.

٢ - مدرسة أنطاكية

يطلق اسم مدرسة أنطاكية على تلك المدرسة التى أسسها سنة ٢٩٠ م لوقيانوس[٣٣] [٢٣٥ - ٣١٢ م] التى تعتبر الحلقة الأولى فى انتقال التعليم إليها من الإسكندرية فى عهد الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز[٣٤] .

وقد قيل أن أول من بنى أنطاكية هو أنطيخوس وهو الملك الثالث بعد الإسكندر .

وقيل أن من بناها هو « أنطينونيا » فى السنة السادسة من موت الاسكندر و لم يتمها ، فأتمها من بعده « سلوقس » وهو الذى بنى اللاذقية وحلب والرها وأفاميا[٣٥] .

وقد كان المنهج العلمى الذى اتبع فى مدرسة الإسكندرية هو نفسه الذى اختط فى هذه المرحلة وكان أساس هذا المنهج هو العلوم اليونانية . فقد كانت هذه المدينة مركزًا للثقافة العلمية اليونانية ، ومع ذلك فإنها عانت الكثير من الأحداث فى القرون الأخيرة قبل أن يستولى عليها العرب [١٧ هـ / ٦٣٨ م] منذ خربها الفرس ، ونظرًا لوقوعها على الحدود بين الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية العربية فقد بقيت فى العصر الإسلامى موضع نزاع مستمر . وعلى الرغم من هذا الموقع المضطرب فقد اختيرت هذه المدينة كمركز علمي هام نظرًا لأن هذا الموقع نفسه قد جعل من السهل إحضار المخطوطات اليونانية من آسيا الصغرى[٣٦] . فقد كانت حركة التبادل بسيطة ودائمة على الحدود فى الفترات الخالية من الحروب ، إذ كان أهل الفكر والعلم فى بحث مستمر عن أمثال هذه المخطوطات وذلك من أجل تأسيس مكتبة، أو من أجل إكمال المكتبات القائمة من قبل . وأكبر دليل على ذلك هو ما كان يقوم به حنين ابن إسحق إذ كان

---

(٣٣) **لوقيانوس** : ولد فى سميساط بسوريا درس الكتب المقدسة فى الرها ثم انتقل الى انطاكية ليخدم الكنيسة وهناك درس الفقه والبلاغة والفلسفة . صار تلميذ لبولس السميساطى الذى أوكل إليه مهمة التعلم فى أنطاكية . تمتع بشهرة واسعة للثقافة العميقة واجادته اللغة العبرية . قام بتحقيق وتنقيح التوراة فى شكلها المعروف بالترجمة السبعينية Version Septante **والتى استعملتها كنائس أنطاكية حتى القسطنطينية** .

يوسف الياس الدبس : تاريخ سوريا الدنيوى والدينى جـ٢ مجلد ٣ ص ٦٠٧ .

(٣٤) **أسد رستم** : الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب - بيروت - دار المكشوف سنة ١٩٥٥ جـ١ ص ١٥٠ .

(٣٥) **ياقوت الحموى** : معجم البلدان جـ١ ص ٢٦٦.

(٣٦) Leclerc : Histoire de la Medecine Arabe, Tome II, p 183.

يتجشم رحلات طويلة بغية الحصول على النسخ الكاملة للمصنفات المختلفة مثال ذلك « كتاب البرهان » لجالينوس الذى كان نادر الوجود فى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى . وقد قال حنين : « إننى بحثت عنه بحثًا دقيقًا وجُبت فى طلبه أرجاء العراق وسوريا وفلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الإسكندرية لكنى لم أظفر إلا بما يقرب من نصفه فى دمشق[٣٧] .

اشتهرت أنطاكية بأنها من أول المدن التى قام فيها زعماء الدين المسيحى بأول حركة فكرية أدت إلى ذيوع الفلسفة اليونانية وذلك بعد مناظرات عديدة . وقد قام بهذه الحركة معلمان أحدهما « ديودوروس الطرسوسى » [٣٣٠ - ٣٩٤ م] والثانى ثاودروس المصيصى [٣٥٠ - ٤٢٩ م] وكانا شديدى الاعتقاد بناسوتية المسيح عليه السلام . وكان من أكبر المؤيدين لهما راهب فى أنطاكية سورى الأصل يسمى « نسطوريوس » وكان واحدًا من أبرز المفكرين الذين أفرزتهم مدرسة أنطاكية ، وقد ترق إلى أن انتخب بطريركًا للقسطنطينية وكان أكثر القائلين برأيه من الرهبان فسموا النسطوريين أو النساطرة[٣٨] .

وقد استطاع بعض أتباع نسطوريوس أن ينتشروا فى غربى آسيا وفى بلاد العرب وسوريا وما بين النهرين وأخذوا يستعينون على بث أفكارهم بأقوال ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية فأصبح كل راهب نسطورى بحكم الضرورة معلمًا فى الفلسفة اليونانية فنقلوا بذلك فلسفة أرسطو ، ولم يكتفوا بذلك بل نقلوا مع الفلسفة علوم الطب والكيمياء والفلك لاعتقادهم أن بين تلك العلوم والفلسفة صلة قريبة ، وكان الاعتقاد السائد فى ذلك العصر أن علم الفلك متصل بعلم الطب لأن للفلك علاقة بنشوء الأمراض وصلة كبرى بالصحة والمرض والحياة والموت .

وقد أشاع أتباع « نسطور » فى سوريا وما بين النهرين وخاصة فى الرها نصيبين وما جاورها مدارس تدرس باللغات السريانية واليونانية والفارسية ، وكان لهذه المدارس شأن عظيم كمعاهد علمية فى أواخر القرن الخامس الميلادى[٣٩] . ولم يطل المقام بالنسطوريين فى تلك البلاد والعمل فى مدارسها حتى أمر الأسقف الأرثوذكسى « سيروس » بطردهم منها سنة ٤٨٩ م ، فهاجروا إلى إيران حيث ساهموا فى رفعة

---

(٣٧) **ماكس مايرهوف** : العشر مقالات فى العين ص ٢٩ .

(٣٨) **Arbaya Barhadbesabba** : Histoire Nestorienne vol VII, Paris 1909, p 38.

(٣٩) **د. شوكت الشطى** : تاريخ الطب وطبقات الأطباء ص ٧١ .

مدرسة جنديسابور الذائعة الصيت بتعليم الفنون المعروفة فى ذلك الزمن وخاصة مؤلفات أرسطو وأبقراط . ولحق بهم إلى منفاهم فلاسفة من أتباع أفلاطون اضطهدهم الإمبراطور « جستنيان » فطردهم من أثينا سنة ٥٢٩ م فأحسن الفرس استقبالهم تكريمًا لعلومهم من جهة ، ولأنهم كانوا فى ذلك الوقت من أعداء بيزنطة عدوة الفرس من جهة ثانية[٤٠] .

هكذا زود النسطوريون بعض بلاد الشرق : سورية ، ما بين النهرين وإيران بالحضارة اليونانية فنشروها وزادوا عليها . وساعدهم فى ذلك أتباع أفلاطون المنفيون من عاصمة اليونان . ونقل هؤلاء جميعًا مؤلفات فلاسفة اليونان وترجم النسطوريون الكثير منها إلى اللغة السريانية وظلوا كذلك إلى أن دخل العرب بلاد ما بين النهرين[٤١] .

أما اليعاقبة ففى القرن السادس الميلادى أنشأ « يعقوب السروجى » فرقة اليعاقبة وكان تحاكى بآرائها آراء النسطوريين لذلك اضطهدتهم إمبراطورية بيزنطة ولكنهم لم يخرجوا من بلادها ، ثم أرسلوا طائفة منهم خارج الإمبراطورية لتثبت تعاليمهم فاتبعوا نفس الطريقة التى اتبعها النساطرة واستعملوا اللغتين القبطية والسريانية . وقد نبغ من اليعاقبة سرجيس الرأس عينى المتوفى سنة ٥٣٦ م[٤٢] .

وعلى الرغم من أن آراء اليعاقبة تحاكى آراء النساطرة إلا أن ذلك لم يمنع من وقوع منافسة شريفة بين الفريقين وأتباعهما ، سواء فى العلم أو فى الحياة ، من ذلك أن بطريرك النساطرة نال حق السكنى فى بغداد وجعلها مقرًا لكرسيه ، وهو امتياز سعى اليعاقبة إلى نيله .

لم يكن لليعاقبة مدارس ظاهرة الأثر كما كان للنساطرة ولكنهم استعاضوا عن ذلك بأديرة عنيت بالطبابة والعلوم إلى جانب عنايتها بأمور الدين وقد ضاعت معالم أكثرها إلا من كتب قيمة دونت تاريخها .

لقد أصبحت أنطاكية الموطن الجديد لتعاليم مدرسة الإسكندرية . وقد أثرت هذه المدينة فى ازدهار الحضارة الجديدة كما أثرت فيها من قبل مدرسة الإسكندرية ، إذ استطاعت أنطاكية أن تهيىء معظم المستلزمات لأولئك العرب الذين كانوا يجوبون مختلف المناطق بقصد الحصول على المصنفات اليونانية المختلفة .

---

(٤٠) **بطرس نصرى الكلدانى** : ذخيرة الأذهان فى تواريخ المشارقة والمغاربة السريان ص١٩٧.

(٤١) **ليونارد وولى** : وادى الرافدين مهد الحضارة ص ١٨٥.

(٤٢) **الأب ألبير أبونا** : تاريخ الكنيسة الشرقية ص ٨٧.

ومن مدرسة أنطاكية ينتقل مجلس التعليم ثانية إلى مركز جديد إلى موطن الصابئة إلى مدينة حران .

٣ - مدرسة حران

تقع حران[٤٣] فى شمال غرب العراق بين الرها ورأس العين وقد اتخذت عاصمة لإمارة « فدان أرام » ، كما كانت مركزًا هامًا من مراكز الثقافة الأرامية .

لقد مرت حران بأربعة أدوار : الدور القديم فى الكتاب المقدس والدور اليونانى ، والدور الرومانى والدور الإسلامى . وعلى الرغم من وجود كنيسة مسيحية بها ، فقد ظلت دائمًا بلدًا وثنيًا لأنها كانت مركز عبادة « سين » إله القمر ، تلك العبادة التى استمرت سائدة فيها حتى فى العهد المسيحى والإسلامى ، وقد خير الخليفة المأمون فى مستهل القرن الثالث الهجرى أهلها بين الإسلام وأى دين كتاب وبين القضاء عليهم ورفقائهم فاعلنوا أنهم الصابئة الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم[٤٤] وهم طائفة تعميدية مسيحية يسمون باسم «المنداعيين» أو «الصابئة» .

وقد سكن حران كثير من اليونانيين فى عهد الإسكندر الأكبر ، وكان من أثر ذلك أن الآلهة المعبودة عند الحرانيين قد اتخذت أسماء يونانية .

ففى بداية ظهور المسيحية كان شمال العراق ومنه حران يسكنه أهله الأصليون وهم « السريان » وكثير من المقدونيين والإغريق والأرمن والعرب . ولما قويت المسيحية وأصبحت دين الرومان الرسمى حاولوا أن يضغطوا على الحرانيين ليعتنقوا المسيحية فلم يفلحوا ، من أجل ذلك كان رجال الكنيسة يطلقون على حران مدينة الوثنيين هيلينوبوليس Hellennopolis[٤٥] وظلت حران (مدينة الوثنيين) تجذب إليها الذين لم يشاءوا الدخول فى المسيحية من اليونانيين وغيرهم .

ويبدو أن دين أهل حران كان مزيجًا من الديانة البابلية واليونانية القديمة والأفلاطونية الحديثة .

وقد قامت مدرسة حران فى عهد الخليفة المتوكل [٨٤٧ - ٨٦١ م / ٢٣٢ -

---

(٤٣) **حران** : تسمى باللاتينية Carrhae وأصلها فى لنقوش المسمارية «خرانو» بمعنى طريق .

(٤٤) **القرآن الكريم** : سورة المائدة : آية ٦٩ .

(٤٥) **عبد الرحمن بدوى** : التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية ص ٧١ .

٢٤٧ هـ] حين انتقلت إليها مدرسة أنطاكية التى كان قد انتقل إليها مركز الترجمة من مدرسة الإسكندرية فى أول الأمر[٤٦] .

ولقد توافرت عدة عوامل ساعدت حران على أن تخلف أنطاكية ، إذ كانت مركزًا هامًا للثقافة اليونانية فى المنطقة التى تكلم أهلها اللغة السريانية ، كما كانت كذلك مركزًا للتبادل والاتصال الثقافى[٤٧] . ومما يدل على مالها من أهمية قديمة أن أخر الخلفاء الأمويين وهو مروان الثانى[٤٨] نقل مقر خلافته حينًا إلى هذه المدينة التى كان أهلها وثنيين يعبدون الكواكب حتى غدوا نتيجة تأملاتهم وملاحظة السماء أساطين الدراسات الفلكية وعلم الفلك الذى كان يعتبر أحد العلوم الرئيسية التى اشتمل عليها منهاج هذه المدرسة .

تعتبر حران من أشهر المراكز الوثنية للسريانية وقد ظلت هذه المدينة مركزًا للديانة الوثنية والثقافة اليونانية إلى ما بعد الإسلام ، وهم الذين تسموا بعد ذلك فى عصر المأمون وبعده بالصابئين[٤٩] .

وكانت حران ومنذ عهد « المتوكل » لها القدح الأعلى فى إنجاب علماء ورياضيين وفلكيين ، ولو لم ينبغ منها غير « ثابت بن قرة » وأولاده لكفاها فخرًا .

ومعظم الصابئة الذين تخرجوا فى حران نقلوا العلوم إلى العراق والشام إلا أن أعمالهم كانت عمل أفراد لا عمل جماعة . فلم نسمع لها تلك الرنة القوية كما كان على عهد الخلفاء الأول من العباسيين فى بغداد[٥٠] .

وقد أسهمت مدينة حران إسهامًا كبيرًا فى ازدهار الحضارة الإسلامية وذلك بما أخرجه أبناؤها من ترجمات لتراث اليونان الذى كان سائدًا هناك . وقد كان لهذه الترجمات وقع حسن فى نفوس القائمين على رعاية هذه الحركة لما امتاز به نقلتها من

---

(٤٦) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية بيروت سنة ١٩٦٨ ص ٢٠٢ .
(٤٧) د. إبراهيم العدوى : الروم ص ١٦٦ .
أحمد عيسى : التهذيب فى أصول التعريب ص ٧٢ .
(٤٨) هو أبو عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ولد سنة ٧٢ هـ وقتل سنة ١٣٢ هـ .
عبد الرحمن بدوى : الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم ص ١٠٢ .
(٤٩) محمود شلبى الألوسى : بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب القاهرة سنة ١٩٢٤ جـ٢ ص ٢٢٣.
(٥٠) رشيد الجميلي : حركة الترجمة ص ١٩٧.

مهارة فى النقل وجودة فى التعبير . فكانت حران بذلك مصدرًا جديدًا ومهمًا فى آن واحد اعتمد عليه العرب فى نهضتهم العلمية اعتمادًا كبيرًا .

يقول خودابخش :

« كان سكان حران – وقد انفردوا بين أهل سوريا بالاحتفاظ بعقيدتهم – هم المنبع الرئيسي الذى استمد منه العرب معلوماتهم عن الثقافة والحضارة الإغريقية وقد تفوقوا على الآخرين بمعرفتهم اللغة العربية ، ولذا كانت ترجمتهم أكثر دقة »(٥١) .

لم يهتم علماء حران فى ترجماتهم بالكتب الرياضية والفلكية وحسب ، وإنما شملت ترجماتهم إضافة لباقى العلوم مثل علم الطب ، ومن جهة ثانية فإن أشهر علماء حران مثل «ثابت بن قرة» الذى يعتبر من مشاهير الأطباء فى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وولده «سنان بن ثابت» الذى كان من أبرز أطباء القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى(٥٢) كان لابد أن يركزوا فى ترجماتهم – استنادًا إلى طبيعة مهنتهم – على المصنفات الطبية ، إضافة إلى المعرفة الضرورية بالفلسفة والتى كانت لابد منها لكل طبيب فى ذلك العصر تمشيًا مع ما جرى عليه العرف بضرورة الإلمام بعلم الفلسفة مع علم الطب بخلاف العلوم الأخرى التى كانت شائعة فى ذلك الوقت .

لقد استطاعت مدرسة حران أن تؤثر تأثيرًا بينًا فى ازدهار الحضارة الإسلامية وذلك بما أنجبته هذه المدينة من علماء فى مختلف العلوم .

إن مدرسة حران كانت من أهم المدارس تأثيرًا فى الحضارة الإسلامية فى القرن [٣ – ٤ هـ / ٩ – ١٠ م] حيث عمل النقلة من أتباع هذه المدرسة ، وبفضل مساعدة القائمين على أمر حركة الترجمة من نقل معظم ما كان موجودًا من كتب يونانية الأمر الذى أدى إلى اقتناء العرب لأهم علوم اليونان عن طريق نقلة حران ، فكانت بذلك المركز الحيوى الذى أضفى على حركة الترجمة طابعًا جديدًا من النشاط الفكرى ، عندما أقبل المسلمون على دراسة ما ترجمه أبناء هذه المدرسة من علوم يونانية فتحققوا منها وأخذوا بصحيحها وصححوا خطأها ، فازدهرت تبعًا لذلك عملية إجراء البحوث والتآليف فى هذه العلوم المترجمة وما صاحب ذلك من ازدهار شامل فى النهضة العلمية الإسلامية وكان لمدرسة حران الأثر المباشر فى ذلك(٥٣) .

---

(٥١) خودا بخشى : الحضارة الإسلامية ص ١٥٨.

(٥٢) القفطى : أخبار الحكماء ص ٨٢.

(٥٣) **Barhadbesabbba** : Le Cause de la foundation des Ecoles p. 36

٤ – مدرسة جنديسابور

تأسيس جنديسابور :

أخذ الفرس مجموعة كبيرة من الأسرى الرومان – أيام حكم فاليريان – وأرسلوهم ليعملوا فى بناء خزان عظيم يسمى « شادوزان » على نهر الدجيل أسفل « تستر » حيث لا تزال أجزاء منه باقية إلى الأبد . وقد عومل هؤلاء السجناء معاملة كريمة لأنهم كانوا على ثقافة أو مقدرة فنية ، ولأن « شاهبور » كان يعترف بتفوق الرومان فى هذه النواحى ، ويأمل أن يستخدم السجناء فى أعمال المهندسين والبنائين والأطباء المساحين وغير ذلك . وقد أسكن هؤلاء الأسرى فى ثلاث مدن حيث سمح لهم بالحياة طبقًا لقوانينهم الخاصة ، والكلام بلغتهم الخاصة واتباع ديانتهم الخاصة . وكانت احدى هذه المدن قرية من سوسة أو شوشان التى ورد ذكرها فى العهد القديم(٥٤) والتى كانت إحدى المنازل الشتوية واتخذت بلاطًا شتويًا للملك .

أما معسكر الأسرى الذى كان قريبًا من سوسة فقد سمى [به آن انديوى شابور] أو الشابورية التى تفضل أنطاكية(٥٥) وكانت هذه المدينة تسمى ايرانخرهسابور أو جنديسابور أى معسكر شاهبور ، ولكن السوريين سموها « بيت لابات » أى « دار الهزيمة » .

وقد كانت جنديسابور عاصمة خوزستان تحت حكم الساسانيين(٥٦) ، ولكون الأسرى أحرارًا فى اتباع ديانتهم الخاصة ، تمتعوا بحرية دينية تحت الحكم الفارسى ، أكثر مما سمحت لهم القوانين فى الإمبراطورية الرومانية ، لأن من كانوا منهم مسيحيين سمح لهم ببناء الكنائس والقيام عليها . على حين كانت المسيحية لا تزال موضع اضطهاد فى القوانين الرومانية .

وبعد وفاة شاهبور ملك الفرس [سنة ٢٧١ م] خلفه ابنه « هرمز الأول » الذى

---

(٥٤) **العهد القديم** : سفر دانيال اصحاح ٨ : ٢
سفر نحميا اصحاح ١ : ١
سفر استير اصحاح ١ : ٢

(٥٥) **الطبرى** : تاريخ الطبرى جـ٢ ص ٦٧ الطبعة الحسينية

(٥٦) **Le Strange** : The Lands of the Eastern Caliphate p. 236

لم يحكم إلا مدة قصيرة وهى عام واحد فحكم بعده بهرام الأول . وقد كان بينه وبين جنديسابور صلة خاصة(٥٧) .

لقد خلف بهرام الأول ملكان يحمل كلاهما نفس اسمه هما بهرام الثانى [٢٧٣ - ٢٧٦] وبهرام الثالث [٢٧٦ - ٢٩٣] ثم خلفهما نـرسى Narssai[٢٩٣ - ٣٠٢] .

تقع مدينة جنديسابور فى خوزستان بالأهواز وقد أسسها « سابور بن أردشير » [٢٤١ - ٢٧٢ م] فنسبت إليه وسميت « هانزيدوسابور » ومعناها « تلك خير من أنطاكية » ، أما كلمة جنديسابور فمعناها « معسكر سابور » حيث كانت المدينة معسكرًا للرومان .

وقد أعاد سابور الثانى [٣٠٩ - ٣٧٠ م] بناء المدينة وتجديدها وأطلق عليها اسم « انتيسابور » أى أنطاكية سابور(٥٨) وقد أعتبره بعض المؤرخين المؤسس الحقيقى للمدينة وقد أطلقت على المدينة عبر تاريخها عدة أسماء فدعاها السوريون « بيت لابات » أى بيت الهزيمة ثم حرف هذا الاسم إلى « بيل أباد » وكانت تسمى « نيلاط » أو « نيلاب » كما ينطقها أهلها وهى الآن قرية باسم « شاه أباد » فى خوزستان فى الجنوب الغربى لإيران .

وقيل أيضًا سميت بهذا الاسم لأن أصحاب « نسابور » الملك لما فقدوه خرجوا يطلبونه ، فبلغوا نيسابور ثم وجدوه بجندى سابور فقالوا : وجندى سابور فسميت بذلك(٥٩) .

وقيل أيضًا : ذكر فى سير الفرس أنه كانت هناك قرية لرجل يعرف « بجندا » وأن « سابور بن أردشير » لما اختار موضعها ليبنى مدينة بذل له مالاً جزيلاً فأبى الرجل أن يبيعها فقال دعنى أبنيها فأبى إلا أن يشاركه فى البناء وكان الأهالى يسألون من يعمرها فيقولون جندا وسابور فصار اسمها « جنديسابور » .

---

(٥٧) Scher : Chronique de Scert, IV, p 228

الطبرى : تاريخ الطبرى جـ٢ ص ٦٥

(٥٨) Scher : Chronique de Scert, IV, p 221

(٥٩) ابن النديم : الفهرست : ص ٢٤١ .

أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر - بيروت دار المعرفة - جـ١ ص ٤٦.

وقد أنشئت مدينة جنديسابور لكى تكون معسكرًا للأسرى الرومان الذين كانوا يقعون فى أسر الدولة الفارسية خلال الحروب المتواصلة بينها وبين الدولة الرومانية .

ولهذا أسس سابور هذه المدينة لأسراهم حتى يستفيد من خبراتهم وعلمهم فى تحقيق نهضة حضارية ببلاده مماثلة لتلك النهضة الفاتحة فى بلاد الرومان .

فحين تولى « سابور بن أردشير » [٢٤١ - ٢٧٢ م] أمر الفرس استطاع أن يهزم فاليران إمبراطور الروم سنة ٢٥٨ م ويغزو بلاده ويفتح منها عدة بلدان . وقد تمكن سابور فى هذه الحروب من أن يأخذ « فاليران » أسيرًا هو وجيشه ولكنه أحسن معاملة هؤلاء الأسرى لثقافتهم الفائقة ولرغبته الملحة فى استغلال مواهبهم واستثمار مهارتهم فيما يعود على بلاده بالخير . لقد استخدمهم فى كثير من المنشآت الهندسية(٦٠) فأرسل كثيرًا منهم ليقيموا خزانًا عظيمًا يسمى « شاذوران » على نهر الدجيل أسفل تستر .

ولم يكتف سابور بذلك بل عمل على تحويل جنديسابور إلى مركز تعليمى وثقافى . فأرسل إليها البعثات والإرساليات وأمر بجمع كتب الفلسفة الإغريقية ونقلها إلى اللغة الفارسية(٦١) . كما استجلب إليها من ذاعت شهرته من العلماء والحكماء . فقد قام قيصر الروم بإرسال مجموعة من أشهر الأطباء الإغريق لخدمة ابنته زوجة سابور وعن طريقهم انتشر الطب الأبقراطى فى معظم الشرق(٦٢) .

سار خلفاء « سابور » على نفس نهجه فى الارتقاء بالحركة الفكرية والعلمية فى جنديسابور ، فأخذوا يستقدمون إليها النابغين فى الطب وتآليفه ، وأصبحت المدينة مركز جذب للفلاسفة من بلاد الإغريق وغيرها(٦٣) . كما سمح ملوك الفرس لعلماء مدرسة الرها وتلاميذها باللجوء إلى البلاد الفارسية خلال حملات الاضطهاد التى تعرضوا لها نتيجة لاعتناق أساتذتها المذهب النسطورى والتى توجت بإغلاق مدرستهم سنة ٤٨٩ م بأمر الإمبراطور زينون . وقد وجد هؤلاء اللاجئون مستقرًا لهم فى المدن الفارسية ومنها جنديسابور(٦٤) حيث سمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية ومواصلة أنشطتهم الفكرية من جديد .

---

(٦٠) **السيد زغلول الشحات** : السريان والحضارة الإسلامية ص ٦١.
إسماعيل مظهر : تاريخ الفكر العربى ص ٢٠.

(٦١) **أبو الفداء** : المختصر فى أخبار البشر جـ١ ص ٤٧.

(٦٢) **ابن العبرى** : مختصر تاريخ الدول ص ١٢٩.

(٦٣) **جورج قنواتى** : تاريخ الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والعصر الوسيط - القاهرة دار المعارف ص ١١٩.

(٦٤) **جورج قنواتى** : المسيحية والحضارة العربية ص ٨٠.

وتكرر نفس الأمر عندما أغلق جستنيان مدرسة أثينا الوثنية سنة ٥٢٩ م فقصد علماؤها بلاد فارس إذ دعاهم كسرى أنوشروان سنة ٥٣١ م للإقامة فى بلاده ، فبدأوا على الفور ترجمة التراث اليونانى فى مختلف العلوم ومن ثم انتقل هذا التراث الذى ترجم بفضل هؤلاء إلى العرب وعن طريق هذه المدرسة ذات الأثر البعيد فى الحضارة الإسلامية[٦٥] .

وقد وجد العرب فى بلاد فارس وسوريا حينما استولوا عليها خزائن من العلوم اليونانية فأمروا بنقل ما فى اللغة السريانية منها إلى اللغة العربية ثم أمروا بأن ينقل إليها من اللغة اليونانية ما لم يكن قد نقل إلى اللغة السريانية ، فأخذت بذلك دراسات العلوم والآداب تسير قدمًا نحو الرقى[٦٦] . وكان من الطبيعى أن يقع اختيار كسرى أنوشروان على هذه المدينة ليقيم فيها مدرسة علمية جديدة ويفتح بذلك موردًا للعلم والفلسفة .

مدرسة جنديسابور :

هى تلك المدرسة التى أسسها « كسرى أنوشروان » [٥٣١ – ٥٧٨ م] فى مدينة جنديسابور .

وتعتبر مدرسة جنديسابور إحدى المدارس الهامة التى عملت على ازدهار حركة الترجمة فى العصر العباسى .

فقد كان أردشير أشهر ملوك الفرس وأكثرهم تشجيعًا للعلم وحبًا للعلماء وجمعًا للكتب ، وذلك لأن هذا الملك الذى حكم ما بين سنة ٢٢٦ و ٢٤١ أرسل فى طلب الكتب من الهند والروم والصين[٦٧] . وقد سار خلفاؤه من بعده على خطاه وخاصة « كسرى أنوشروان »[٦٨] ، فقد أرسل هذا الملك طبيبه « برزويه » إلى الهند بحثًا عن المصنفات الطبية الهندية فعاد ومعه كتاب كليلة ودمنة ، وتآليف هندية فى الطب وكذلك بعض الأطباء الهنود[٦٩] .. فترجمت تلك الأعمال من السنسكريتية إلى الفارسية ، كما أن كثيرًا من الأعمال الأخرى كانت قد ترجمت من الإغريقية إلى الفارسية أو السريانية .

---

(٦٥) Arnold : The Legacy p 313

(٦٦) **جواد على** : تاريخ العرب قبل الإسلام جـ١ ص ٨٢.

(٦٧) **أحمد أمين** : ضحى الإسلام جـ٣ ص ١٧٦.

(٦٨) **جورجى زيدان** : تاريخ التمدن الإسلامى جـ٣ ص ١٤٤.

(٦٩) **براون** : الطب العربى ص ٢٤.

فأنشأوا سنة ٥٣١ م مدرسة جنديسابور وكانت فى بادئ أمرها مدرسة طبية تتبعها مستشفى وتجمع بين دراسة الطب وممارسته فى الوقت نفسه[٧٠] . ولكنها سرعان ما نمت لتصبح معهدًا كبيرًا لا يقتصر على دراسة الطب فحسب بل يشمل أيضًا دراسة الفلسفة والرياضيات والفلك والموسيقى والكيمياء[٧١] حيث بلغت فى هذا المجال شأنًا عظيمًا . ويرجع الفضل فى هذا الازدهار إلى العلماء السريان من النساطرة على وجه الخصوص الذين كانت لهم مقدرة لغوية فائقة فى منطقة متعددة الثقافات .. فقد تمكنوا من استيعاب التيارات الثقافية الجديدة مع الاحتفاظ بالتراث القديم فكانوا خير وسطاء لنشر الثقافة الطبية بين العرب فرسمت مدرسة جنديسابور خطوات مدرسة الإسكندرية وقد استلهمت خططها ومناهجها بل واستعارتها وأفسحت لها المجال فى دراستها ، فكان برنامج الدراسة فيها صورة لما كان عليه فى الإسكندرية .

ففى أواخر عهد مدرسة الإسكندرية اعتبرت مؤلفات « جالينوس » [٢٠٠ م] حجةً فى الطب ، واتخذت مختارات من مؤلفاته برنامجًا رسميًا لدراسة الطب وقد أستعيد هذا البرنامج فى مدرستى الرها وجنديسابور وأعدت نسخ سريانية ليستعملها الطلبة الذين يتكلمون السريانية[٧٢] .

وإلى جانب الثقافة اليونانية والسريانية كانت هناك الثقافة الهندية فكان بعض الهنود يشترك فى التدريس باللغة البهلوية[٧٣] . فقد أمر كسرى بنقل الكتب الهندية المكتوبة باللغة السنسكريتية[٧٤] التى حملها إليه سفراؤه من الهند إلى اللغتين السريانية والبهلوية وبذلك قوبلت النظريات الهلينية الطبية فى جنديسابور بنظريات الأطباء الهنود .

---

(٧٠) **أحمد أمين** : ضحى الإسلام جـ١ ص ٢٥٥.

(٧١) **جورجى زيدان** : تاريخ آداب اللغة العربية ص ٢٩١.

(٧٢) **أوليرى** : مسالك الثقافة الإغريقية الى العرب ص ٥٠.

(٧٣) **اللغة البهلوية** : كلمة بهلوى نسبة إلى «برثوه» وهى القبيلة الكبيرة التى كانت تعيش فى الناحية التى تسمى اليوم بمقاطعة خراسان . واشتهرت هذه القبيلة بالشجاعة والبطولة وخاصة فى حروبها مع اليونان وطردها من إيران سنة ٢٥٠٠ ق.م وذلك بعد فتح الإسكندر لإيران بثمانين عاما والخط البهلوى يتكون من خمسة وعشرين حرفا صامتا وصائتا وكان قد اشتق من الخط الأرامى .

الدكتور الصفصاف أحمد المرسى : السلالات اللغوية عين شمس سنة ١٩٨٠ ص ٢٤.

(٧٤) **السنسكريتية** : هى لغة الهند المقدسة وترجع نصوصها الأدبية التى تعرفها الى غضون الألف الأولى قبل الإسلام :

والصفصاف أحمد المرسى : السلالات اللغوية ص ١٧ .

لم تكن لغة أهل جنديسابور واحدة ، وإنما كان بها من يتكلم الإغريقية ، وقد تكون الظروف قد اضطرت السكان إلى استعمال الفارسية ، غير أن اللهجة السريانية أصبحت لغة الدراسة فى الطب وفى العلوم الطبيعية فى مدارس الفرس تحت حكم الساسانيين وكان ذلك على الخصوص فى مدرسة جنديسابور[٧٥] وأصبحت جنديسابور مركزًا لامتزاج هذه الثقافات وتفاعلها فيما بعد .

وإذا كانت مدرسة حران قد أثرت بصورة رئيسية فى ازدهار حركة الترجمة فى القرن الثالث والرابع من الهجرة فإن جنديسابور كان لها الأثر المباشر فى ازدهار هذه الحركة .

فقد بدأت العناية تتجه إلى هذه المدرسة فى أوائل حكم العباسيين الذين نقلوا عاصمة الملك إلى بغداد . فقد أمدت الخلفاء المسلمين بأمهر الأطباء المشهورين كالطبيب النسطورى جورجيس بن بختيشوع الذى استدعاه « الخليفة المنصور » من جنديسابور لعلاجه وأصبح طبيب الخليفة وتوفى فى أيامه وكان لبختيشوع خبرة فى تصوير العلل والعلاج فقط وهو الذى مهد لذويه بالحظوة لدى الخلفاء ورجال الدولة وأصبح آل بختيشوع منذ ذلك الحين أطباء البلاط العباسى لفترة طويلة ويقول محمد كامل حسين : فقد كانوا يمثلون صنفًا من الأطباء كان معروفًا عند القدماء هم أطباء البلاط . هؤلاء يكون ذكاؤهم أكثر من علمهم ، والصفات الغالبة عليهم المهارة وحسن التصرف وكثير من الدهاء فى مقاومة الدسائس ولم يغضبوا خليفة أبدًا[٧٦] .

كانت مدرسة جنديسابور هذه إحدى المسالك التى انتقلت من خلالها الثقافة الإغريقية إلى العرب ، فكانت بذلك رافدًا هامًا من الروافد التى اعتمدت عليها الحضارة العربية الإسلامية فى أيام ازدهارها ، إلا أننا نجد أن بعض الباحثين المحدثين يرى أن مدرسة جنديسابور هذه كانت السبيل الوحيد الذى انتقلت عبره الثقافة الإغريقية[٧٧] .

قال فتحى عثمان : « إن الثقافة الإغريقية لم تنتقل إلا عن طريق جنديسابور فقد كان كسرى الأول ٥٣١ – ٥٧٨ م رغم حربه للروم معجبًا بالثقافة الإغريقية الرومية ، فأكرم الفلاسفة الذين طردوا من أثر إغلاق مدرسة أثينا أيام جستنيان ، وأنشأ مدرسة

---

(٧٥) **حسن عوف** : العراق وما توالى عليه من حضارات ص ١٢١.
(٧٦) **محمد كامل حسين** : أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية القاهرة سنة ١٩٧٠ ص ٢٦٩.
(٧٧) **عبد الرحمن بدوى** : التراث اليونانى ص ٥٦.

جنديسابور على نهج مدرسة الإسكندرية . وقد جرى التدريس بالسريانية كما كان الحال فى نصيبين وفى المدارس النسطورية الأخرى »[٧٨] .

والواقع أن هذا الكلام فيه بعض التقصير وذلك بسبب أن المسالك التى سلكتها الثقافة الإغريقية فى طريقها إلى العرب قد تنوعت ولم تسلك مسلكًا واحدًا .

فقد كانت مدرسة الإسكندرية - كما عرفنا - مسلكًا هامًا لنقل تراث الإغريق إلى العرب وخاصة فى العصر الأموى . وقد استمر ذلك التيار - وإن خفت حدته - إلى العصر العباسى . ثم أن مدرسة أنطاكية كانت هى الأخرى مجالاً مهمًا تمكن العرب من خلاله من الحصول على المخطوطات اليونانية الهامة لمختلف علوم اليونان . ومن ثم جاءت مدرسة « حران » لتكمل سلسلة الانتقال لمدرسة الإسكندرية فى منهج تعليمها وليستقر فيها تراثها وتراث مدرسة أنطاكية التى كانت الحلقة الأولى فى انتقال مدرسة الإسكندرية إليها ، وأخيرًا جاءت مدرسة جنديسابور لتضيف بدورها مسلكًا جديدًا من المسالك التى انتقلت بواسطتها الثقافة الإغريقية إلى العرب .

كانت جنديسابور معهدًا للدراسات الفلسفية والطبية ، وكان معظم أساتذتها من النصارى النسطوريين،على أن كسرى كان له شغف بالثقافة العقلية فشمل تسامحه كلاً من النسطوريين واليعقوبيين ، وصار النصارى السريان أطباء فنالوا الحظوة التى نالوها فى قصور الخلفاء فيما بعد[٧٩] .

ولقد بدأ اتصال العرب بمدرسة جنديسابور قبل الإسلام . فقد تغلغل النفوذ الفارسى فى الجزيرة العربية أيام كسرى أنوشروان الأول الذى استجاب لنجدة اليمنيين فأرسل لهم حملة حررتهم من نير المسيحيين الأحباش سنة ٥٧٠ م مما كان سببًا فى توثيق العلاقات الفارسية العربية ، وحدا بعدد عظيم من جند هذه الحملة ممن طاب لهم المقام فى اليمن أن يتخذوا لأنفسهم زوجات عربيات ثم يستوطنوا اليمن و لا يبرحوها . ولقد سارت الأمور إلى أبعد من ذلك إذ أن بلاد العرب الجنوبية ظلت ولاية فارسية إلى أن فتحها المسلمون .

ومن أشهر الأطباء الذين درسوا أو تلقوا العلم فى جنديسابور هو «الحارث بن كلدة» .

(٧٨) صبحى عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية جـ٣ ص ٢٦٤.

(٧٩) De Boer : The History of Philosophy p 14

فقد كان «الحارث بن كلدة» أقدم أطباء العرب الذين تلقوا العلم فى جنديسابور واليمن ثم عمل بأرض فارس واشتهر هناك(٨٠) . ويروى أن كسرى أنوشروان كان معجبًا به وقد استدعاه يومًا إلى مجلسه ثم قامت بينهما محاورة مشهورة يمكن أن توصف بأنها دستور طبى جليل الشأن .

يعتبر « الحارث » أول طبيب عربى تلقى علومه بطريقة علمية واستحق لقب طبيب . وقد توفى الحارث سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م ثم خلفه ابنه النضر . وقد تتلمذ كأبيه فى مدرسة جنديسابور واجتمع مع الأفاضل من العلماء وصحب الأحبار والكهنة وقد استفاد من خبرات أبيه فى الطب .

كانت مدرسة جنديسابور فى أوج عظمتها أيام مولد الرسول محمد ﷺ ، وكانت مركزًا تلتقى فيه العلوم اليونانية والشرقية ، فالعلوم اليونانية جاءت عن طريق العلماء اليونانيين ولكن الفضل الأكبر يعود إلى السريان الذين قاموا بنقل هذا التراث إلى الشرق .

ومع أن الدراسة الطبية فى جنديسابور كانت يونانية إلا أن هناك أسسًا فارسية ولا سيما فى علم الصيدلة [الفارماكولوجى] حيث أن الأسماء العربية المستعملة فيه ذات أصل فارسى(٨١) فمثلا .

– **خانكة** : مأخوذة من الكلمة الفارسية «خانكاه» التى عربت إلى «خانقاه» بمعنى محل اجتماع الدراويش وهى مركبة من [خانه – كاه] ودخلت العامية بمعنى المستشفى الخاص بالمجانين .

– أقراباذين = علم تركيب الأدوية .
– بهق = مرض خارج الجلد [البهاق]
– بيمارستان = مستشفى
– أجزاخانة = صيدلية
– راوند = نبات يؤخذ منه نبات مسهل من الفارسية رهاندن = أعطى مسهلاً
– ششم = حب صغير بذر مسحوقه فى العين لمعالجة الرمد
– حشم = (الفارسية) عين

(٨٠) Leclerc : Histoire de la Medecine Arabe p 26

(٨١) د. الصفصافى أحمد المرسى : السلالات اللغوية ص ٦١.

– قولنج = مغصى – قولنج
– موميا = جثة محنطة
– ميبة = نوع من الأدوية مى = خمر + به = سفرجل

ومن جهة أخرى فقد كان لمدرسة جنديسابور أهمية خاصة لكونها البوتقة التى انصهرت فيها الأفكار اليونانية والهندية إضافة إلى الأفكار الفارسية ، فنتج عن هذا تلاحم فكرى أدى إلى ازدهار الحركة العلمية فى بلاد فارس فى عصر الحاكم المستنير « كسرى أنوشروان » .

وكانت مدرسة جنديسابور – فى هذه الناحية – تذكرنا بتاريخ مدرسة الإسكندرية من قبل وكيف أنها كانت ملتقى علماء الشرق والغرب . ومن ناحية أخرى فإن ما اتصف به مؤسس هذه المدرسة من حيث العلم والأدب بالإضافة إلى تسامحه الدينى والفكرى ، يذكرنا أيضًا بما اتصف به أعظم خليفة عباسى فى هذا المجال ألا وهو الخليفة المأمون .

وفى النهاية فإن تلك المدارس العلمية وجنديسابور إحداها كان لها الدور الفعال فى التمهيد لبروز مركز جديد للترجمة وهو أعظم مركز أنشىء فى العصر العباسى ألا وهو بيت الحكمة البغدادى(٨٢) .

بيت الحكمة

فى سنة ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م أنشأ الخليفة المأمون بيت الحكمة فى بغداد ، وهو مجمع علمى ومرصد فلكى ومكتبة عامة .. وكان بيت الحكمة أعظم مركز علمى أنشىء فى العصر العباسى فقد أنفق على إنشائه حوالى مائتى ألف دينار وأقام فيه طائفة من المترجمين وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال(٨٣) .

ولكن مما هو جدير بالذكر أن المؤسس الحقيقى لبيت الحكمة هو الخليفة العباسى « هارون الرشيد » فهو يعتبر واضع عنوانها ثم نماها « المأمون » وقواها .

فقد رووا أن « الرشيد » ولّى « يوحنا بن ماسويه » ترجمة الكتب الطبية القديمة

---

(٨٢) **Barhadbesabba** : La Cause de la foundation oles Ecoles p. 84 .

(٨٣) ول ديورانت : قصة الحضارة جـ١٣ ص ١٧٧.

حين أحضرها من أنقرة وبلاد الروم بعد الفتوح الإسلامية . فوضعه الرشيد أمينًا على الترجمة ورتب له كتابًا حُذاقًا يكتبون بين يديه[٨٤] .

وأوضح من هذا ما ذكره ابن النديم أن « أبا سهل بن نوبخت » كان فى خزانة الحكمة لهارون الرشيد[٨٥] كما كان الشعوبى «علات الفارسى» الذى كان ينسخ فى بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة[٨٦] .

من كل هذا يظهر لنا أن خزانة الحكمة كانت فى عهد الرشيد وكان يعمل بها علماء مختلفو الثقافة . فيوحنا بن ماسويه نصرانى سريانى له قدرة على ترجمة الكتب اليونانية وابن نوبخت فارسى كان ينقل من الفارسية إلى العربية ما يجده من كتب الحكمة الفارسية ومعوله فى كتبه وعلمه على كتب الفرس وعلات الشعوبى راوية شاب فارسى الأصل وأنه كان ينسخ الكتب اليونانية والفارسية فى زمن الرشيد .

لقد كان الاهتمام الكبير بحركة الترجمة وما أصابها من ازدهار وما تبع ذلك من تطور فى مختلف الأمور التى تتعلق بهذه الحركة هو السبب الأول لظهور بيت الحكمة[٨٧] .

فقد أدى هذا الازدهار العظيم إلى ضرورة وجود مثل هذا المكان لتلبية كافة الأغراض لخدمة هذه الحركة . وهكذا كان بيت الحكمة – فى أول أمره – مركزًا من مراكز الترجمة يتناسب والظروف التى أدت إلى تأسيسه والإمكانات المتوافرة فى حينه .

وقد أخذ بيت الحكمة يتوسع ويزداد عدد كتبه بما يرده من الكتب المختلفة التى كانت تجلب من آسيا الصغرى والقسطنطينية وما كان يجمعه السريان من كنائسهم وأديرتهم فى بلاد الشام . وقد عُهد بأمر هذه الكتب إلى أجلّ العلماء وأفصحهم وكان «سهل بن هارون» [توفى سنة ٢٥٠ هـ / ٨٣٠ م] من المختصين بخدمة الخليفة المأمون كما كان « سعيد بن هارون » شريكًا لسهل فى بيت الحكمة[٨٨] ، كما كان « محمد بن موسى الخوارزمى » الرياضى والفلكى قد عمل أيضًا فى بيت الحكمة ، وكذلك « يحيى ابن أبى منصور الموصلى » الذى كان من خزنة دار الحكمة المأمونية[٨٩] .

---

(٨٤) **القفطى** : أخبار الحكماء ص ٣٨.

(٨٥) **ابن النديم** : الفهرست ص ٢٨٤.

(٨٦) **ابن النديم** : الفهرست ص ١٥٠.

(٨٧) **أحمد فريد** : عصر المأمون جـ١ ص ٣٧٥.

(٨٨) **الجاحظ** : البيان والتبيين جـ١ القاهرة سنة ١٩٤٨ ، ص ٥٢.

(٨٩) **القفطى** : تاريخ الحكماء ص ٤٤١.

ومن الذين ساهموا فى ازدهار حركة الترجمة داخل بيت الحكمة « الحسن بن سهل ابن نوبخت » الذى كان أحد النقلة من الفارسية إلى العربية . وكان «الحسن بن سهل ابن نوبخت» مشاركًا فى علوم الأوائل وآل نوبخت جميعهم فضلاء ولهم فكر صالح[٩٠] ومن أشهر نقلة بيت الحكمة : «الحجاج بن يوسف بن المطر» و«يوحنا بن ماسويه» وهما من النقلة المجيدين الذين شاركوا فى عملية ازدهار الترجمة نتيجة لترجماتهم غير المحدودة فى بيت الحكمة .

ومن الأطباء البارزين فى بيت الحكمة الطبيب الجنديسابورى يوحنا بن ماسويه الذى هاجر إلى بغداد فى أول القرن الثالث وقد عينه الخليفة المأمون رئيسًا لبيت الحكمة[٩١] .

أما أشهر من عمل فى بيت الحكمة عامة وشهد هذا البيت فى عصره ازدهارًا شاملاً - والترجمة على وجه الخصوص - فهو الطبيب والمترجم « حنين بن إسحق العبادى » الذى يعتبر فى الحقيقة نقطة تحول فى تاريخ بيت الحكمة لما تمتع به هذا البيت من مميزات أبان رئاسته له .

كذلك لا نغفل من ساهم فى ازدهار هذا البيت عامة وحركة الترجمة فيه بصفة خاصة وذلك بما هيأوه من سبل ومستلزمات كانت كفيلة بتحقيق ذلك الازدهار إلى حد كبير جدًا مثل شراء المخطوطات وإرسال البعثات لجلب تلك المخطوطات ، أو القيام بذلك بأنفسهم ثم تخصيص الأموال اللازمة لترغيب النقلة وحثهم على العمل فى الترجمة .. إلى غير ذلك من أمور تطلبتها أجواء حركة الترجمة فى سبيل ازدهارها . فلا يجب أن نغفل الدور الذى لعبه أبناء موسى بن شاكر من أجل تنشيط حركة الترجمة فى بيت الحكمة[٩٢] .

هكذا اجتمع فى بيت الحكمة أجلّ العلماء والأطباء والفلاسفة والفلكيين وترجموا مختلف الكتب التى تبحث فى شتى العلوم والفنون والمعارف والصنائع وكلها كانت فى بيت الحكمة . هذا هو بيت الحكمة الذى تأسس بهدف تسهيل سبل الدرس والمطالعة والتأليف والترجمة لمن يرغب فى ذلك ، فقد كان يتعذر على الناس أن يقفوا

---

(٩٠) أن النديم : الفهرست ص ٢٤٤.

(٩١) جورج قنواتى : المسيحية والحضارة العربية ص ٨٠.

(٩٢) بطرس البستانى : إباء العرب فى الأعصر العباسية بيروت سنة ١٩٣٤.

على الكتب العلمية النادرة التى ترجمت من اللغات المختلفة إلى العربية ، والإنفاق فى سبيل الحصول عليها وعلى ترجمتها وعلى تجليدها المبالغ الكبيرة فتيسر للناس سبل المطالعة والدرس فى بيت الحكمة الذى أنشىء لنشر العلوم والمعارف المنقولة عن الأمم الأخرى بين الناس ليقفوا على حقائق الأمور وتراث الأمم التى تقدمتهم فى شتى النواحى الفكرية والعلمية ففتحت أبواب الدار لكل قاصد ، وتشوق الناس إلى التعلم فكثر الإقبال عليه وذلك بما تيسر لديهم من سبل المطالعة والدرس والاستنساخ(٩٣) .

وكانت الحرية التامة تسود بيت الحكمة فلا أثر للتعصب أو التزمت . فنجد فيه أصحاب الفلسفة يتناظرون بكل حرية وصراحة ، ويتكلم أهل الملل والنحل بما يبدو لهم وبما يعتقدونه ويرونه أقرب إلى العقل والمنطق وذلك دون خوف أو حذر . ومما يؤيد ذلك أنه كان بين الذين تولوا أمر بيت الحكمة وأشرفوا عليه وعلى حركة الترجمة فيه بعض السريان ولهم منزلة رفيعة عند الخلفاء ، يعمل برأيهم وينقاد إليهم أجلّ العلماء المسلمين ، يأخذون عنهم ويسترشدون بأقوالهم ، كما كانوا يؤيدون شعائرهم الدينية بمنتهى الحرية ويدافعون عن معتقداتهم بكل صراحة ويناظرون المسلمين فى الأمور الدينية ولربما كان هذا أمام الخليفة نفسه .

كانت خزانة بيت الحكمة مقسمة إلى أقسام كبرى بحسب اللغات . فهناك قسم الكتب الفارسية وقسم الكتب اليونانية وقسم الكتب السريانية .. وكان كل قسم من هذه الأقسام تحت رئاسة شخص مشرف عليه ومسئول عنه والجميع يعودون فى أمورهم إلى شخص أعلى مسئول عنهم وهم مسئولون أمامه .

كما كان بيت الحكمة مقسمًا أيضًا إلى أقسام متعددة منها قسم للنقل وقسم للتأليف وقسم للبحث الفلكى والعلمى والرصد وكانت جميع تلك الأقسام تحت إشراف عالم أو عالمين.لقد كان بيت الحكمة يعتبر أول مكتبة عامة ذات شأن فى العالم الإسلامى وأنفقت عليه الدولة العباسية بسخاء(٩٤) .

وكان لابد لهذا البيت من دعم مادى كبير لكى يستطيع أن ينهض بالمهام الكبيرة التى ألقيت على عاتقه .. ومما لا شك فيه أن هذا البيت لم يكن ليقدر أن يقوم بتنفيذ

---

(٩٣) Leclerc : Histoire de la Medecine Arabe . Tome II p 96 .

(٩٤) محمد عبد الرحمن مرحبا : الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب ص ٣٠٤.

رسالته السامية التى أنشىء من أجلها دون مال يخصص له للإنفاق منه على أوجه نشاطاته المتعددة . ولم يغب عن بال المأمون هذا فرصد له الأموال الطائلة اللازمة له .

وكان هناك بالإضافة إلى عملية الترجمة - داخل البيت - عملية ثانية تلازم حركة الترجمة وهى عملية النسخ أو حركة النسخ، فهما عمليتان متلازمتان تكمل احداهما الأخرى وبمجرد أن يكون الكتاب المترجم قد تمت ترجمته حتى يتناوله النساخ بالنسخ وبأكثر من نسخة ، وذلك لتبقى النسخة الأصلية منه داخل بيت الحكمة ولتوزع النسخ الأخرى على المشاهير من الوزراء والعلماء(٩٥) .

وبعد عملية النسخ تأتى عملية التجليد حيث اهتم العاملون فى بيت الحكمة بتجليد الكتب التى يتم نسخها وذلك بقصد الحفاظ على الكتاب وإعطائه منظرًا جميلاً ، وقد برعوا فى ذلك تمامًا إلى الحد الذى تركوا فيه أثرًا فى الحضارة الأوربية .

والمرحلة الرابعة وهى مرحلة التوزيع حيث يوضع الكتاب على الرفوف التى خصصت له أو فى خزائن خاصة وبإشراف رئيس البيت أو من يقوم مقامه ، ليكون أمره بعد ذلك يسيرًا سهلاً على القارىء من تناوله والاطلاع عليه ، فزاد إقبال الناس على القراءة والكتابة وأخذت البحوث والتآليف تتوالى على بيت الحكمة وفى جميع فروع المعرفة .

وكان عصر المأمون هو أزهى عصور بيت الحكمة ، ولم يجد هذا المعهد بعد المأمون من يمنحه نفس العناية والرعاية وكان أول ما قلل من شأنه أن يتولى « المعتصم » الخلافة بعد المأمون . والخليفة المعتصم كان قليل المعرفة بالثقافة لا يجد فيها لذة ولا يتذوق لها حلاوة ، فلم يرع بيت الحكمة كما يجب ، وإنما اتجه إلى جلب المماليك وتدريبهم ، ثم هجر بسببهم بغداد إلى السامراء فأصيب بيت الحكمة بصدمة أخرى نتيجة انتقال الخلفاء من بغداد .

ثم تزاحمت الأحداث على بغداد وكثرت الحروب والفتن فكلها تقلل من شأن المعهد وتخفت من صورته(٩٦) .

استمر هذا الوضع فى عهد « المعتصم » و « الواثق » فضعفت حركة الترجمة إلى

---

(٩٥) أحمد فريد رفاعى : عصر المأمون جـ٢ ص ٩٣.

(٩٦) د. أحمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية ص ١٨٤.

حد كبير ، حتى كان عهد الخليفة « المتوكل » الذى بدأ يستعيد شيئًا مما كان عليه عصر المأمون نتيجة للاهتمام النسبى بحركة الترجمة . فقد كان المتوكل راعيًا كريمًا للبحث العلمى فقد جدد بيت الحكمة وجعل حنين بن إسحق رئيسًا له ، و لقد تمت أحسن أعمال هذا المعهد فى عهد « المتوكل » لأن التجارب أظهرت تأثيرها فى ذلك العصر(٩٧) .

وعلى الرغم مما واجه بيت الحكمة من ظروف مختلفة من الرعاية أو عدمها من الخلفاء الذين خلفوا المأمون فقد استمر هذا المعهد فى تأدية رسالته السامية التى أنشىء من أجلها .

وكانت جهود رعاة حركة الترجمة هى العامل الأول والرئيسى فى استمرار فاعلية هذه المؤسسة أيام انصراف الخلفاء عنها . لقد ظلت خزانة الحكمة هذه كأعظم مركز من مراكز الترجمة فى تاريخ الدولة العباسية منذ ظهوره وحتى أيام الغزو المغولى لبغداد واحتلالهم لها .

وكان بيت الحكمة أهم مدرسة دفعت بحركة الترجمة خطوات بعيدة إلى الأمام ، وساعدت على نشر الثقافة بين الناس وحثت فيهم الهمم على البحث والتأليف والإبداع والابتكار مما كان له أبلغ الأثر فى إيصال العرب بحضارتهم فى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى والقرن التالى له إلى أسمى منازل التقدم والتطور والرقى الذى سيذكره التاريخ دائمًا بالتقدير والاحترام .

---

(٩٧) O'Leary : How greek science passed to the Arabs, p 166

٢ - المدارس الدينية الطبية

المدارس الدينية السريانية

شكلت المدارس الدينية السريانية ظاهرة هامة فى منطقة الشرق الأدنى بوجه عام وتاريخ الفكر السريانى بوجه خاص لقد كانت هذه المدارس بمثابة مراكز إشعاع فكرى وثقافى ودينى . فمن الناحية الدينية عملت هذه المدارس على نشر المسيحية التى كانت آنذاك لا تزال تحبو فى أولى خطواتها نحو الانتشار ، ومن جهة أخرى امتد نشاط هذه المدارس ليشمل الأدب والعلوم الطبيعية والفلسفة . فقد أنتجت هذه المدارس نوعًا من الأدب خاصًا بها وسارت قدمًا بالفلسفة والطب والفلك والرياضة وغيره من العلوم منتهجة سبلاً جديدة فى طريق التقدم . لقد استطاع السريان أن يخلقوا فى وادى دجلة والفرات حركة علمية ثقافية لا تكاد تقل عن الحركات العلمية الأخرى فى أثينا وروما أو فى الإسكندرية[٩٨] . ولا أدل على ذلك من تخصص بعض المدارس فى وادى دجلة والفرات لدرس اللغة اليونانية نفسها ثم درس أثارها الفلسفية والنقل منها إلى اللغة السريانية . ولم يبالغ بعض الكتاب حينما قالوا أن مجهود السريان فى نشر الثقافة اليونانية فى بلاد الفرس وفى وادى الرافدين كان أجدى على تلك الثقافة اليونانية من مجهود اليونانيين أنفسهم الذين استقروا فى تلك البيئات بعد فتح الإسكندر الأكبر للشرق[٩٩] .

ولقد تأثرت السريانية كسائر اللهجات واللغات بالفكر والعلوم اليونانية ، واكتسبت السريانية سمة متميزة ، وعرفت انتشارًا واسعًا أثر استخدامها فى الطقوس الدينية وكتب اللاهوت والفلسفة والعلوم ، إذ أصبحت لغة مراكز ثقافية مرموقة . وقد كتب كثيرون عن الرها ونخص منهم بالذكر «دوفال» و«شابو» و«درابفرز» .. فقالوا بأن تنظيمها الإدارى متأثر بالرومان وثقافتها مطعمة بمسحة هلنستية ، وأشار بعضهم إلى مؤثرات « فرثية » وأغفل معظمهم إرجاع العديد من المكونات والعناصر إلى جذور قديمة تعود إلى حضارات مشرقية أصيلة لا سيما حضارة وادى الرافدين . فلا عجب أن يشتهر أمر مدرسة الرها منذ القرن الرابع الميلادى وأكبر ممثل لها مار أقرام [٣١٠ -

(٩٨) Barhadbesabba : La cause de la fondation des ecoles vol IV, p 309

(٩٩) حسن عون : العراق وما توالى عليه من حضارات ص ١٤٠.

٣٧٣ م] . فقد أغنى الأدب السريانى بشكل لم يضاهيه أحد ، إذ وضع كتابات عديدة نظمًا ، عرفت انتشارًا واسعًا ليس فى أوساط الناطقين بالسريانية وحسب إنما فى بلدان المشرق بأسرها ، إذ ترجمت إلى القبطية والجيورجية والحبشية واليونانية واللاتينية وغيرها من لغات قديمة وأدخلت معظم الكنائس الشرقية نصوصًا كثيرة من وضعه فى طقوسها وصلواتها ، كما تخرج على يده مئات التلاميذ ، وظلت كتاباته نصوصًا مدرسية رسمية حتى أواسط القرن الخامس وتعاقب على مدرسة الرها أساتذة أخرون وانتشرت حركة الترجمة من اليونانية إلى السريانية منذ أوائل القرن الخامس وأخذت هذه الحركة تزداد نشاطًا حتى بلغت أوجها فى العصر العباسى على صعيد العلوم بعد أن كانت فى بدايات الأمر وقفًا على المصنفات الفكرية والفلسفة . وخلفت مدرسة الرها مدرسة أخرى كان لها شأن عظيم هى مدرسة نصيبين انتقل إليها « نرسى » الشاعر والعبقرى العظيم نحو سنة ٤٨٦ ونرسى من أهالى دلب [عين دلبى] وسرعان ما أصبحت المدرسة فى عهده أشبه بكلية عظيمة تسير وفق نظام وقوانين محكمة وتضم أكثر من ستمائة طالب يدرسون الخط واللغة والكتاب المقدس والتفسير والخطابة والجدل والمنطق وبعض مبادىء الحساب .

وكانت الرها تلك المملكة الصغيرة قد بسطت نفوذها ثقافيًا منذ فجر الميلاد خاصة فقدمت فكرًا وأدبًا ، وعرفت لغتها المتطورة انتشارًا واسعًا لا سيما بعد أن تبنتها كنيسة المشرق فانتشرت فى طول البلاد وعرضها ، وطغت بذلك على جميع اللهجات واللغات الأخرى ، منافسة اللغة اليونانية منافسة الغالب فى المناطق الشرقية من البلاد ، ومنافسة المغلوب فى المناطق الغربية ولم تتخل عن دورها الطليعى إلا أمام العربية بعد الفتوحات العربية الإسلامية(١٠٠) .

أما قبل انتشار المسيحية فى جهات إدسا [الرها] فقد كانت ميدانًا لكبار الباحثين من الوثنيين الآراميين الذين وجهوا عناية خاصة إلى الفلسفة اليونانية والمدنية اليهودية وكان ذلك ممهدًا لظهور المسيحية التى وجدت فيها أرضًا صالحة لغرسها الجديد . وكذلك يعتبر هذا العصر قنطرة تصل الأدب السريانى بالأدب الآرامى ، ويرون أن الرقى الذى امتاز به الأدب السريانى فى أول عهده إنما يرجع إلى تغيير طرأ على الآراميين فى عصور جاهليتهم .

---

(١٠٠) **مجلة الكاتب السريانى** : العدد الأول سنة ١٩٨٦ ص ٨.

وكان دور الرها كمنبت للأدب السرياني وأرضه الخصبة قد بدأ بعد تنصر حكامها أواخر القرن الثاني الميلادي على وجه التقريب حيث بدأت ترجمات الكتاب المقدس . ومع هذه الترجمات والأدب الديني بدأ يظهر بشكل جلي تأثير اليونانية على اللغة السريانية ليس فقط في تعداد المفردات اليونانية التي دخلت السريانية وإنما أيضًا في بناء الجملة وتراكيبها[١٠١] .

وقد اشتهر السريان بمدارسهم التي أسسوها في الأديرة والكنائس وفي القرى والمدن التي استوطنوها قال أحمد أمين : كان للسريان في ما بين النهرين نحو خمسين مدرسة – بلغ عدد التلاميذ في بعضها نحو ألف ، تعلم فيها العلوم السريانية واليونانية . وكانت هذه المدارس يتبعها مكتبات .. وكان في الأديرة السريانية كنوز كثيرة لا من الكتب المترجمة في الآداب النصرانية وحدها بل من الكتب المترجمة من مؤلفات أرسطو وجالينوس وأبقراط لأن هؤلاء كانوا محور الدائرة العلمية في ذلك العصر ، وكان السريان نقلة الثقافة اليونانية إلى الإمبراطورية الفارسية كما نقلوها في العصر العباسي إلى العرب[١٠٢] .

وكانت مواد الدراسة في هذه المدارس لاهوتية على الغالب ، كما استعانوا بالفلسفة اليونانية على اثبات الحقائق الدينية . وقد اهتموا إلى جانب اللاهوت والفلسفة بعلوم الطب والفلك والرياضيات والطبيعة والتاريخ والآداب وغيرها .

وكان في كل معهد مدرسون دينيون لتعليم الطلبة القراءة والمطالعة والإلقاء والنطق وضبط الحروف بالحركات أو النقط قبل التحاقهم بقسم التخصص بالدين حيث يجدون كبار أساتذة الشريعة والدين . فكانوا يجمعون أصعب الكلمات والعبارات التي كانوا يجدونها في الكتاب المقدس ثم يرتبونها بحسب الحروف الأبجدية في كتب أو مذكرات للقراءة والبحث[١٠٣] . وكانوا يبينون فيها بواسطة الشكل والحركة كيفية النطق بوضوح .

واكتظت الأديرة ومدارسها بالخطاطين الذين أثروا الأديرة والكنائس بالمجلدات الضخمة ، فتكونت المكتبات السريانية وانتشرت في كل مكان ومن أشهرها مكتبة « دير

---

(١٠١) أحمد أرحيم هبو : المدخل الى اللغة السريانية ص ٣٧.
(١٠٢) أحمد أمين : ضحى الإسلام جـ٢ ص ٥٩.
(١٠٣) عطية الأبراشي : المفصل في اللغة السريانية ص ١٢.

فإنه لم يتول إدارة المدرسة بشكل مباشر ، بل أوكل هذه المهمة إلى تلميذه « مار أفريم » الملفان[١٠٥] واختصه برعايته وجعله معلمًا بالمدرسة كما اتخذه كاتبًا ومفسرًا .

وبعد وفاة الأسقف يعقوب واصل «أفريم» الدور الذى بدأه مؤسس هذه المدرسة وسار على نهج أستاذه حتى بلغت المدرسة فى عهده مبلغًا عظيمًا من الشهرة . فكان الطلاب يفدون إلى المدرسة من مختلف بلاد المشرق وخاصة بلاد الرافدين التى كانت خاضعة للحكم الفارسى[١٠٦] .

ظل أفريم يدير المدرسة بهمة ونشاط حتى سنة ٢٦٣ م[١٠٧] حيث أغلقت المدرسة بعد سيطرة الفرس على مدينة نصيبين ، واضطر أفريم وتلاميذ المدرسة إلى الرحيل عن المدينة خوفًا من اضطهاد الحكم الجديد[١٠٨] .

وفى هذه المدرسة كانت اللغة السريانية هى لغة الدراسة والتعليم وكانت اليونانية تدرس إلى جانبها حتى يتمكن التلاميذ من الإطلاع على الآداب اليونانية والمؤلفات الدينية المكتوبة باليونانية .

(٢) مدرسة الرها :

تباينت الآراء حول الظروف التى أحاطت بنشأة مدرسة الرها . فيرى بعض المؤرخين أنها انتقلت من نصيبين إلى الرها بعد أن وقعت الأولى فى يد الفرس سنة ٣٦٣ م[١٠٩] حيث هاجر مار أفريم – رئيس مدرسة نصيبين الأولى – ومعه عدد من أساتذة المدرسة وتلاميذها إلى الرها ، وهناك أنشأ مدرسة مسيحية يمكن أن تعد بمثابة بعث لمدرسة نصيبين الأولى[١١٠] .

---

(١٠٥) **مار افريم** : ولد فى نصيبين وتتلمذ على يد الأسقف يعقوب منذ أن كان فى الثالثة والعشرين من عمره ثم انضم الى سلك الرهبنة ، وأتقن اللغة السريانية وآدابها حتى عد من الرعيل الأول لأقطابها ، وكان أحد مشاهير كتاب السريان فى النظم والنثر .
الأب ألبير أبونا : أدب اللغة الآرامية – الموصل سنة ١٩٧٠ ص ٧٦.

(١٠٦) **مارأغناطيوس زكا الأول عيواص** : سيرة مارافريم – الطبعة الثانية دمشق سنة ١٩١٤ ص ٢٩

(١٠٧) **أدى شير** : تاريخ كلد وأثور جـ٢ ص ٤٦.

(١٠٨) **الأب ألبير أبونا** : تاريخ الكنيسة الشرقية جـ١ ص ٤٦.

(١٠٩) **اغناطيوس أفرام الأول برصوم** : اللؤلؤ المنثور ص ١٩٧.

(١١٠) **فيليب حتى** – تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين جـ١ ص ٤٠٩.

وثمة رأى آخر يقول أصحابه أن مدرسة نصيبين الأولى لم تهاجر إلى الرها ولكنها انتهت بسقوط المدينة فى يد الفرس . ومع ذلك لا ينفى أصحاب هذا الرأى أن مدرسة الرها قامت على أكتاف مار أفريم وغيره من أساتذة مدرسة نصيبين الأولى وتلاميذها الذين هاجروا إلى الرها(١١١) .

وهناك رأى ثالث لا ينكر أن بداية المدرسة كانت على يد أفريم الأول ولكنه يحدد دوره بصورة أكثر دقة كواحد من مؤسسى ذلك الاتجاه الفكرى الذى تطور فيما بعد متخذًا شكل مدرسة(١١٢) .

ويعتقد بعض المواطنين أن مدرسة الرها كانت قائمة قبل مار أفريم وأنه قام بالتوسع فيها(١١٣) .

كما تضاربت الأقوال أيضًا فى تاريخ تأسيسها . فقد أرجع البعض نشأة المدرسة إلى أواسط القرن الثالث الميلادى إلا أنها ازدهرت وذاع صيتها بعد سنة ٣٦٣ تحت رعاية مار أفريم .

ويذهب البعض الآخر إلى القول بأن المدرسة أنشئت منذ أن اعتنقت الرها العقيدة المسيحية فى القرن الأول الميلادى ، ولكنها لم تظهر ككيان علمى منظم إلا سنة ٣٦٣ م على يد مار أفريم(١١٤) .

ورغم التباين الواضح بين هذه الآراء فثمة اتفاق على نقطتين أساسيتين :

الأولى : أن مدرسة الرها لم تبرز كمؤسسة تعليمية ذات معالم واضحة إلا مع مجىء مار أفريم وتلاميذه إلى الرها سنة ٣٦٣ .

الثانية : أنه كانت هناك صلة متينة بين مدرسة نصيبين الأولى ومدرسة الرها منذ أن تولى أمرها مار أفريم بحيث يمكن القول بأن مدرسة الرها ما هى إلا امتداد لمدرسة نصيبين . فقد واصل مار أفريم فى الرها نفس النهج الذى سارت عليه مدرسة نصيبين ،

---

(١١١) **أوليرى** : مسالك الثقافة الاغريقية ص ٧٤.

(١١٢) **Voobus** : A : History of the school of Nisibis, Louvain 1965, p 8.

(١١٣) **مار افريم برصوم** : الدرر النفيسة فى مختصر تاريخ الكنيسة جـ٢ حمص سنة ١٩٤٠ ص٧٥.

(١١٤) **Hayes** : E.R : L'Ecole d'Edesse, les Presses Modernes 1930 p 145.

وأضفى على مدرسة الرها طابع المدرسة القديمة حتى أصبحت تعرف باسم مدرسة الفرس(١١٥) .

وقد اتسعت المدرسة فى عهد مار أفريم وذاعت شهرتها بفضل مكانة مديرها وقد كان الطلاب يتوافدون عليها بأعداد كبيرة(١١٦) ليتلقوا على أيدى « مار أفريم » دروسًا فى تفسير الكتاب المقدس . ولم يقتصر دور مار أفريم على التعليم الدينى إذ كان أيضًا شاعرًا بليغًا(١١٧) فقد وضع العديد من القصائد والأناشيد الدينية .

وبعد وفاة مار أفريم سنة ٣٧٣ م تولى إدارة المدرسة العلامة قيورا [توفى سنة ٤٣٧ م] الذى واصل جهود سلفه فى تنظيم المدرسة فاتسعت على أيامه .

وكان فى البداية يدرس معتمدًا على تفاسير مار أفريم ثم بعد ذلك اعتمد على تفاسير « ثاودروس المصيصى » الذى كانت بعض أعماله قد ترجمت إلى اللغة السريانية ، ثم تخلى « قيورا » عن منصبه سنة ٤١٢ م وجاء بعده « إيهيبا »(١١٨) . أو « هيتا » الذى يعد من أبرز شخصيات مدرسة الرها وأبعدها أثرًا على تطور فكر هذه المدرسة ونشاطها(١١٩) . وقد نشطت حركة الترجمة خلال فترة إدارته للمدرسة . وظل إيهيبا فى منصبه هذا كرئيس للمدرسة حتى أختير سنة ٤٣٥ م أسقفًا لمدينة الرها فى عقب وفاة أسقفها السابق « ربولا » ومع ذلك ظل يمارس عمله كرئيس للمدرسة .

وقد تولى نرسى [نرساى] رئاسة المدرسة خلفًا لإيهيبا . وقد واصل نرسى ما بدأه سلفه ايهيبا من ترجمة . واتسمت فترة رئاسة « نرسى » للمدرسة بانتشار التعاليم النسطورية على نطاق واسع .

وقد وصل هذا الصراع إلى ذروته مع تولى « قيورا » المهام الأسقفية حيث جعل هدفه الرئيسى القضاء على المدرسة نهائيًا وهو ما دعا « نرسى » رئيس المدرسة - آنذاك - إلى الرحيل عن الرها هربًا بحياته .

---

(١١٥) الأب ألبير أبونا : تاريخ الكنيسة الشرقية جـ١ ص ٨٤.

(١١٦) أدى شير : مدرسة نصيبين ص ١٥٩ .

(١١٧) د. مراد كامل ، د. زاكية رشدى : تاريخ الأدب السريانى ص ١٠٢.

(١١٨) سمى باليونانية «ایباس» . لا يعرف شيء عن الفترة الأولى من حياته سوى أنه كان معلما بمدرسة الرها وقد كان من أنصار المعالم النسطورية

(١١٩) أدى شير : تاريخ كلد جـ٢ وأشور ص ١٣٥.
أوليرى : الفكر العربى ص ٤٣.

لا يعرف على وجه التحديد ما آلت إليه المدرسة بعد رحيل « نرسى » ولا من تولى أمرها خلفًا له ، إلا أن هذه الفترة شهدت تفاقم الخلافات بين الأساتذة والطلاب من النساطرة وخصومهم(١٢٠) .

واستمر هذا الوضع حتى سنة ٤٨٩ م حيث نجح الأسقف « قيورا » فى حث الإمبراطور « زينون » على إصدار قرار بإغلاق المدرسة بسبب طابعها النسطورى ، مما أدى إلى هجره بعض المظلومين والطلبة النساطرة إلى نصيبين(١٢١) .

(٣) مدرسة نصيبين الثانية :

اتسمت السنوات السابقة على اغلاق مدرسة الرها سنة ٤٨٩ م باشتداد حدة الصراع بين أنصار التعاليم النسطورية ممثلين فى معلمى مدرسة الرها وتلاميذها من ناحية وبين خصومهم الذين آلت إليهم مهام الأسقفية فى الرها بعد وفاة أسقفها ايهيبا سنة ٤٥٧ م .

وقد تعرض أنصار التعاليم النسطورية فى مدرسة الرها لأشكال مختلفة من الاضطهاد وجعلت وجودهم فى الرها أمرًا مستحيلاً ودفعتهم إلى الهجرة من المدينة(١٢٢) .

فقد وجدوا فى مدينة نصيبين ملجأ ومستقرًا لهم إذ كانت المدينة وقتذاك تحت سيطرة الدولة الفارسية التى رحبت باللاجئين وقدمت لهم العون اللازم .

فحظى « برصوما » – على وجه الخصوص – بمكانة رفيعة فى نصيبين ، فتقرب من الملك الفارسى فيروز [٤٥٢ – ٤٨٤ م] الذى عينه مشرفًا على منطقة الحدود الفارسية الرومانية وجعله مستشارًا له بحكم اطلاعه على الشئون الرومانية . وقد اختير أسقفًا لنصيبين(١٢٣) . وفى هذه الفترة تأسست مدرسة نصيبين الثانية التى أصبحت فيما بعد من أبرز مراكز النفوذ النسطورى . وعلى ذلك يمكن القول أن ثمة عاملين كانا وراء تأسس مدرسة نصيبين الثانية :

---

(١٢٠) **مجلة المجمع العلمى العراقى** – المجلد السابع – بغداد سنة ١٩٨٣ ص ١٤.

(١٢١) **Chabot** : L'Ecole de Nisibe p 7 - 8

(١٢٢) **الأب ألبير أبونا** : آداب اللغة الآرامية ص ١٢٧.
الأب ألبير أبونا : تاريخ الكنيسة الشرقية حـ١ ص ٨٤.

(١٢٣) **د. مراد كامل** ، د. زاكية رشدى – تاريخ الأدب السريانى ص ١٥٥.

يمكث سوى سبع سنوات فى إدارته للمدرسة ، وخلف قوزنايا العلامة أبراهام من بيت ريان(١٢٩) .

وحمل على عاتقه مهام إدارة المدرسة لفترة ستين عامًا وقد شهدت المدرسة خلال تلك الفترة تطورًا كبيرًا كما تعرضت فى نفس الوقت لمشاكل عصيبة أدت إلى توقفها لمدة قصيرة.وقد اتسعت المدرسة فى عهده اتساعًا ملحوظًا وتضاعف عدد تلاميذها ، فأقيم مبنى آخر للمدرسة يتسع للأعداد الكبيرة من التلاميذ ، كما أنشئت مصحة لعلاج التلاميذ(١٣٠) .

ولم تقف جهود « أبراهام » فى تطوير المدرسة على النواحى الإدارية والتنظيمية فحسب بل امتدت لتشمل تطوير العملية التعليمية نفسها . فقد بذل ما فى وسعه لتبسيط الترجمات السريانية لشروح «ثاودروس المصيصي» للكتاب المقدس ، فأعاد كتابة بعض هذه الشروح كما فسر بعض الأجزاء .

وبوفاة « أبراهام » خلفه فى منصبه « حنانا الحذيبي » الذى أحدث تحولاً جذريًا فى تعاليم المدرسة وأخذت أوضاع المدرسة فى التدهور تدريجيًا حتى توقف تمامًا عن أداء دوره إلى أن توفى سنة ٦١٠ م .

(٤) مدرسة ديسر قنسرين :

لا يعرف على وجه الدقة من هو مؤسس مدرسة قنسرين ولا متى تأسست هذه المدرسة ، إلا أنها برزت فى منتصف القرن السادس الميلادى وذاعت شهرتها فى القرن السابع بوصفها مركزًا هامًا للدراسات اليونانية(١٣١) .

ويعد « سويروس سبقط » أبرز علماء هذه المدرسة وقد جمع بين الاهتمام بالدراسات الدينية والتبحر فى دراسة الفلسفة والرياضيات وعلم الفلك . وكرس حياته لتدريس اللغة والعلوم الدينية والرياضية فى المدرسة .

---

(١٢٩) **إبراهيم من بيت ربان** : ولد فى الربع الأخير من القرن الخامس ، كان يمت بصلة قرابة للعلامة ترسى . ويقال أن أبراهام كان إسمه الأصلى «ترسى» ولما جاء ليتلقى العلم على يد العلامة ترسى طلب هذا الأخير منه ، أن يغير اسمه إلى ابراهام .

Chabot : L'Ecole de Nisibe p 14 .

Wright : A short History of Syriac Literature p 114

(١٣٠) **أدى شير** : مدرسة نصيبين ص ٢١٠

(١٣١) **أوليرى** : الفكر العربى ص ٤٥

ومن أشهر تلاميذه أثناسيوس البلدى [توفى سنة ٦٨٦ م] الذى اشتهر بوضعه مذهبًا للأعمال الفلسفية والدينية من الإغريقية إلى السريانية ، و « جرجس أسقف القبائل العربية » [توفى سنة ٧٣٥ م] . وكان من الباحثين المشهورين فى ذلك الوقت .

ومن أبرز تلاميذ سويروس فى مدرسة قنسرين هو « يعقوب الرهاوى »[١٣٢] الذى يعد ظاهرة فذة بين المفكرين السريان .

واستمرت مدرسة قنسرين فى القيام بنشاطها الدينى والفكرى حتى أوائل القرن التاسع وكانت تعد أكبر مدرسة علمية ودينية فى ذلك العصر .

ومن أهم الخصائص التى ميزت مدرسة قنسرين وزادت من شهرتها اهتمامها بدراسة العلوم اليونانية حيث كانت مركزًا بارزًا للدراسات اليونانية وخاصة الدراسات الفلسفية والدينية . كما كانت اللغة اليونانية تدرس فى المدرسة إلى جانب اللغة السريانية .

وفضلاً عن ذلك تميزت المدرسة بتنوع مواد الدراسة فيها ، حيث كانت تدرس فيها العلوم الدينية والفلسفية واللغوية والأدبية إلى جانب العلوم الطبيعية والرياضيات[١٣٣] .

ولكن مدرسة قنسرين توقفت فى أعقاب الحريق الذى نشب فى الدير سنة ٨١٥ م وأدى إلى تدميره تمامًا وتشتت رهبانه .

إلا أن هناك رأيًا يشير إلى أن دير قنسرين قد استأنف نشاطه فى القرن الحادى عشر وأنه ربما ظل عامرًا حتى منتصف القرن الثالث عشر[١٣٤] إلا أنه لا تتوافر أية معلومات عن أى نشاط تعليمى فى الدير بعد القرن التاسع الميلادى .

---

(١٣٢) ولد فى قرية عيندابا سنة ٦٣٣ – سنة ٧٠٨م بالقرب من أنطاكية . عكف على دراسة اللغة الاغريقية وآدابها فى ديرقنسرين وواصل دراسته فى الاسكندرية ، ثم عين أسقفا من الرها سنة ٦٨٤م ، ولم يستمر فى منصبه هذا سوى أربع سنوات.

أدى شير : تاريخ كلد وأثور حنا ص٣٣ .

د. مراد كامل ، د. زاكية رشدى : تاريخ الأدب السريانى ص ٢٦٣.

(١٣٣) اسحق زكا : السريان ابحاث وحضارة جـ٣ ص ١٧٢.

(١٣٤) اغناطيوس أفرام برصوم : اللؤلؤ المنثور ص ٢٠.

المدارس النسطورية

(١) مدرسة سلوقية « المدائن »[١٣٥]

أسس مار « أبا » مدرسة سلوقية ولا يعرف على وجه التحديد التاريخ الدقيق لنشأة المدرسة ، إلا أنها كانت فاتحة فى سنة ٥٤٠ م ، إذ لجأ إليها تلاميذ مدرسة نصيبين بعد اغلاق مدرستهم . واستمرت مدرسة سلوقية حتى القرن السابع وقد حذت حذو مدرسة نصيبين فى دراسة الفلسفة الإغريقية وخاصة المنطق ، وقد اشتهر من تلاميذها « ايجريجوريو الكشكرى والأسقف جريجور الأول »[١٣٦] .

(٢) مدرسة الحيرة :

أسسها « قيورا الرهاوى » حوالى سنة ٥٥٢ م بغرض نشر التعاليم المسيحية فى المدينة . وهى إحدى المدارس التى أنشئت على غرار مدرسة نصيبين الثانية إذ أن قيورا قد تلقى علومه الدينية فى تلك المدرسة ثم صار معلمًا بها[١٣٧] . وكان لها نشاط كبير فى نشر التعاليم النسطورية فى الحيرة حتى أصبحت المدينة أحد المراكز القوية للنفوذ النسطورى[١٣٨] ، من أشهر معلميها : « سرجيس بن ساحيق » .

(٣) مدرسة إربل :

لا يعرف بالتحديد من هو مؤسسها ولا متى تأسست إلا أنها كانت قائمة فى بداية القرن السادس الميلادى حيث قام « أبراهام من بيت ريان » رئيس مدرسة نصيبين بإيفاد أحد تلاميذ المدرسة ويدعى « بولس النصيبينى » ليتولى إدارة مدرسة إربل . وقد اشتهر من معلميها ايجريجوريوس الكشكرى الذى تولى مهمة تفسير الكتب المقدسة[١٣٩] .

---

(١٣٥) تقع سلوفيه جنوبى بغداد بالعراق ، وقد اتصلت بمدينة أخرى مجاورة هى قسطفون وصار يطلق عليهما معًا اسم المدائن . وكانت المدائن عاصمة للدولة الفارسية تحت حكم الساسانيين

Duval : La Litterature Syriaque p 218

(١٣٦) أدى شير : مدرسة نصيبين ص ١٨٤.م

(١٣٧) **الأب ألبير أبونا** : آداب اللغة الآرامية ص ١٦١.

(١٣٨) **أوليرى** : مسالك الثقافة الإغريقية ص ٩٨.

(١٣٩) **الأب ألبير أبونا** : أداب اللغة الأرامية ص ١٥٩.

هذا وقد أنشئت مدارس علمية ومعاهد عالية فى الأديار السريانية الكثيرة كدير زوقنين بجوار دير بكر ، ودير قرتمين فى طور عبدين ، ودير مار زكا بجوار الرقة ودير مار متى فى الموصل ، ومدارس دير تلعدا ، ودير باسوس والجب الخارجى(١٤٠) .

ولو تأملنا فى هذه الأعداد الكبيرة من المدارس وذلك الجهد الذى بذله كل هؤلاء الأطباء والمترجمون من السريان وما وصلنا من أعمالهم سواء المترجمة أو الموضوعة فإننا نستطيع أن نقدر ذلك الدور الحضارى الكبير الذى بذله السريان فى ربط الحضارات السابقة وعلى رأسها الحضارة اليونانية بالحضارات التالية وعلى رأسها الحضارة العربية الإسلامية .

---

(١٤٠) المجلة البطريركية : العدد ٦٩ - ايلول سنة ١٩٦٩ - السنة السابعة ص ٤٨٤ .

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .
٢ - العهد القديم والجديد .

- ١ - العربيـة

(١) أبادير = فهمى :
تاريخ الطب عند العرب . القاهرة بدون تاريخ .
(٢) الإبراشى = عطية :
المفصل فى قواعد اللغة السريانية وآدابها ، الطبعة الأولى - بولاق - المطبعة الأميرية سنة ١٩٣٥ .
(٣) الإبراشى = عطية :
لغة العرب وكيف تنهض بها . مطبعة مصر سنة ١٩٤٧ .
(٤) إبراهيم = نجيب خليل :
مصر والشرق الأدنى القديم - الطبعة الثالثة - مصر - دار المعارف سنة ١٩٦٦ .
(٥) ابن أبى أصيبعة = موفق الدين أبى العباس :
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء
تحقيق نزار رضا - بيروت - مكتبة الحياة - سنة ١٩٦٥
(٦) ابن بطلان = دعوة الأطباء
عنى بطبعه وشرحه بشارة زلزل
الإسكندرية - المطبعة الحديثة - سنة ١٩٠١
(٧) ابن جلجل = أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى
طبقات الأطباء والحكماء - حققه فؤاد رشيد
مطبعة المعهد العلمى للآثار الشرقية - سنة ١٩٥٥
(٨) ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر - الطبعة الثالثة - بيروت - دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٦٦ .

(٩) ابن خلكان = وفيات الأعيان
تحقيق إحسان عباس - بيروت - دار صادر سنة ١٩٧٢ .
(١٠) ابن سينا = أبو على الحسين بن عبد الله
القانون فى الطب - بيروت - دار صادر - دون تاريخ .
(١١) ابن العبرى = جريجوريوس أبى العرج بن أهرون الطبيب الملطى
تاريخ مختصر الدول - صححه الأب أنطون صالحانى - بيروت - دار الرائد اللبنانى سنة ١٨٨٣ .
(١٢) ابن على = عيسى : تذكرة الكحالين
عنى بتصحيحه والتعليق عليه الحكم السيد غوث محى الدين
الطبعة الأولى - الهند - مطبعة دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٤
(١٣) ابن قرة = ثابت = كتاب الذخيرة فى العرب
المطبعة الأميرية سنة ١٩٢٨
(١٤) ابن كثير = أبو إسماعيل بن عمر الدمشقى
البداية والنهاية - بيروت - دار المعارف سنة ١٩٦٦
(١٥) ابن المقفع = ساويرس
سير الآباء البطاركة - بيروت سنة ١٨٨٩
(١٦) ابن النديم = الفهرست
القاهرة - مطبعة الاستقامة سنة ١٨٧٢
(١٧) أبو ريان = تاريخ الفكر الفلسفى القاهرة دون تاريخ .
(١٨) أبو الفداء = عماد الدين إسماعيل
المختصر فى أخبار البشر - بيروت - دار المعرفة .
(١٩) أبونا = ألبير [الأب] تاريخ الكنيسة الشرقية
الطبعة الثانية - بغداد - سنة ١٩٨٥ .
(٢٠) أبونا = ألبير [الأب] آداب اللغة الآرامية
الطبعة الأولى - بيروت - مطبعة ستاركو سنة ١٩٧٠
(٢١) أدى شير = تاريخ كلد وأثور - بيروت سنة ١٩١٣
(٢٢) أدى شير = مدرسة نصيبين - بيروت المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٥ .
(٢٣) أرنولد = توماس = الخلافة - بيروت سنة ١٩٣٠ .
(٢٤) الاسكندر = زكى = التحنيط فى مصر القديمة - القهرة سنة ١٩٧٣ .

(٢٥) الاسكندر = عيسى = تاريخ الطب عند العرب - بيروت سنة ١٩٣٥ .
(٢٦) الاسكندر = عيسى = الأسر العربية المشهورة بالطب بيروت سنة ١٩٣٥ .
(٢٧) أمين = أحمد = فجر الإسلام - الطبعة الحادية عشرة - القاهرة - النهضة المصرية سنة ١٩٧٥ .
(٢٨) أمين = أحمد = ظهر الإسلام - الطبعة الرابعة - الجزء الثالث - سنة ١٩٦٦ .
(٢٩) أمين = أحمد = ضحى الإسلام - الطبعة التاسعة - الجزء الأول - القاهرة سنة ١٩٥٦ .
(٣٠) الألوسى = السيد محمد شلبى
بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب القاهرة سنة ١٩٢٤ .
(٣١) الأندلسى = صاعد = طبقات الأمم بيروت دون تاريخ .
(٣٢) أوبنهايم = ليو = بلاد ما بين النهرين ترجمة سعدى فيض عبد الرازق - الجمهورية العراقية - دار الرشيد للنشر - سنة ١٩٨٠ .
(٣٣) أوليرى = دى لاسى = انتقال علوم الإغريق إلى العرب
ترجمة يحيى التعالبى سنة ١٩٦٢ .
(٣٤) أوليرى = دى لاسى = مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب
ترجمة تمام حسن مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٧ .
(٣٥) أوليرى = دى لاسى = الفكر ومكانه فى التاريخ
ترجمة تمام حسن مطبعة مخيمر سنة ١٩٦١ .
(٣٦) بابو اسحق = رفائيل = تاريخ نصارى العراق - مطبعة المنصور سنة ١٩٤٨ .
(٣٧) بابو اسحق = رفائيل = بغداد فى عهد الخلافة العباسية
بغداد - مطبعة شفيق - سنة ١٩٦٠ .
(٣٨) باقر = طه = مقدمة فى تاريخ الحضارات
بغداد سنة ١٩٥٥ .
(٣٩) باقر = طه = ملحمة جلجاميش - بغداد سنة ١٩٨٠ .
(٤٠) البدرى = عبد اللطيف = من الطب الآشورى
منشورات المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٧٦ .
(٤١) البدرى = عبد اللطيف = التشخيص والإنذار فى الطب الأكدى
- منشورات المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٧٦ .

(٤٢) بدوى = عبد الرحمن = الأحوال اليونانية للنظريات السياسية فى الإسلام – القاهرة سنة ١٩٥٤ .
(٤٣) براون = ادوار – جى = الطب العربى ترجمة داود سليمان على – الطبعة الثانية – بغداد سنة ١٩٦٤ .
(٤٤) برصوم = أغناطيوس أفرام الأول = اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والآداب السريانية حمص سنة ١٩٤٣ .
(٤٥) برصوم = أغناطيوس أفرام الأول = الدرر النفيسة فى مختصر تاريخ الكنيسة حمص سنة ١٩٤٠ .
(٤٦) برنا = حسن = تاريخ ايران القديم من البداية حتى العهد الساسانى ترجمة د . السباعى محمد السباعى ود . نور الدين ، مراجعة د . يحيى الخشاب – مكتبة الأنجلو سنة ١٩٧٩ .
(٤٧) برهام = عبد العزيز = الفكر الإسلامى الحر وآثاره فى النهضة العلمية الأوربية مطبعة جامعة الإسكندرية سنة ١٩٦٢ .
(٤٨) بروكلمان = كارل = تاريخ الشعوب الإسلامية بيروت سنة ١٩٦٨ .
(٤٩) البستانى = بطرس = أباء العرب فى العصور العباسية بيروت سنة ١٩٣٤ .
(٥٠) بلدى = نجيب = تاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها القاهرة – دار المعارف سنة ١٩٦٢ .
(٥١) البيرونى = الآثار الباقية فى القرون الخالية ليبزج سنة ١٩٣٣ .
(٥٢) البيهقى = تاريخ حكماء الإسلام عنىَ بنشره وتحقيقه محمد كردغلى – دمشق – مطبعة الترقى سنة ١٩٤٦ .
(٥٣) التكريتى = سليم = أثر الترجمة فى تطور الفكر العربى الإسلامى بغداد سنة ١٩٦٥ .
(٥٤) جارلند = جوزيف = قصة الطب ترجمة سعيد عبده دون تاريخ .
(٥٥) الجميلى = حميد حسن رشيد = حركة الترجمة فى المشرق الإسلامى فى القرن الثالث والرابع للهجرة – طرابلس سنة ١٩٨٢ .
(٥٦) حبى = يوسف = مهرجان أفرام وحنين بغداد – مطبعة المعارف سنة ١٩٧٤ .
(٥٧) حتى = فيليب = المطول فى تاريخ العرب – بيروت سنة ١٩٤٩ .

(٥٨) **حتى** = فيليب = خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى
الطبعة الثانية - بيروت سنة ١٩٨٢ .
(٥٩) **حتى** = فيليب = تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين
الطبعة الثانية - بيروت - دار الثقافة - سنة ١٩٥٧ .
(٦٠) **حداد** = جورج = المدخل فى تاريخ الحضارة - دمشق سنة ١٩٥٨ .
(٦١) **حسين** = محمد كامل = الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب
القاهرة - دون تاريخ .
(٦٢) **حسين** = محمد كامل = أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية
القاهرة سنة ١٩٧٠ .
(٦٣) **حسين** = محمد كامل = الحياة الفكرية والأدبية بمصر - القاهرة سنة ١٩٦٣ .
(٦٤) **حسين** = محمد عواد = تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور
القاهرة سنة ١٩٦٣ .
(٦٥) **حمادة** = محمد ماهر = المكتبات فى الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها -
بيروت سنة ١٩٧٠ .
(٦٦) **حنا** = يعقوب أوجين = المروج النزهية فى آداب اللغة الآرامية
طبعة الموصل سنة ١٩٠١ .
(٦٧) **الخازن** = نسيب وهيبة = من الساميين إلى العرب
بيروت - مكتبة الحياة - سنة ١٩٧٩ .
(٦٨) **الخطيب** = حنيفة = الطب عند العرب - بيروت - الأهلية للنشر والتوزيع
سنة ١٩٨٦ .
(٦٩) **خودابخشى** = الحضارة الإسلامية - ترجمة وتعليق على حسن الخربوطلى -
القاهرة سنة ١٩٦٠ .
(٧٠) **خودابخشى** = التراث اليونانى والحضارة الإسلامية
ترجمة عبد الرحمن بدوى - القاهرة سنة ١٩٤٦ .
(٧١) **الخورى** = بولس = غراماطيق اللغة السريانية - الطبعة الثانية - بيروت - مطبعة
الرهبانية اللبنانية المارونية سنة ١٩٦٢ .
(٧٢) **خير الله** = أمين سعد = الطب العربى
بيروت - المطبعة الأمريكانية سنة ١٩٤٦ .

(٧٣) **داورد** = إقليمس يوسف = اللمعة الشهية – الموصل سنة ١٨٩٦ .
(٧٤) **الدبس** = يوسف إلياس = تاريخ سوريا الدنيوى والدينى
طبعة بيروت سنة ١٨٩٨ .
(٧٥) **ديلابورت** = بلاد ما بين النهرين ترجمة الأستاذ محرم كمال ، مراجعة د . عبد المنعم بكر – القاهرة سنة ١٩٥٦ .
(٧٦) **الدميلى** = العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى ، ترجمة عبد الحليم النجار – الطبعة الأولى – دار القلم سنة ١٩٦٢ م / سنة ١٣٨١ هـ .
(٧٧) **دوفال** = روبنز = آداب اللغة السريانية باريس سنة ١٨٩٣ .
(٧٨) **دى باور** = تاريخ الفلسفة فى الإسلام ترجمة محمد أبو ريدة
الطبعة الخامسة القاهرة سنة ١٩٤٨ .
(٧٩) **دى رازى** = فيليب = السلاسل التاريخية فى أساقفة الأبرشيات السريانية
سنة ١٩٤٨م .
(٨٠) **دى رازى** = فيليب = عصر السريان الذهبى – بيروت – مطبعة جدعون – بيروت سنة ١٩٤٦ .
(٨١) **ديورانت** = ول = قصة الحضارة
ترجمة محمد بدران الطبعة الثالثة – القاهرة سنة ١٩٧٣ .
(٨٢) **الرازى** = جرجس (القس) نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية صرفها وشعرها – بيروت – المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٧ .
(٨٣) **رستم** = أسد = الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم ومناهجهم وصلاتهم بالعرب – بيروت – دار المكشوف سنة ١٩٥٥ .
(٨٤) **رشدى** = زاكيه = تاريخ الأدب السريانى القاهرة سنة ١٩٧٤ .
(٨٥) **رفاعى** = أحمد فريد = عصر المأمون القاهرة سنة ١٩٢٧ .
(٨٦) **روثن** = مارجريت = علوم البابليين – تعريب يوسف حبى
الجمهورية العراقية – دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨٠ .
(٨٧) **روفائيل** = جميل = أضواء على منح الحقوق الثقافية
الطبعة الأولى – بغداد مطبعة الأمم سنة ١٩٧٣ .
(٨٨) **رياض** = نجيب = الطب المصرى القديم
دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع – دون تاريخ .

(٨٩) ريسلر = جاك – س = الحضارة العربية ترجمة غنيم عبدون مراجعة أحمد فؤاد الأهوانى – الدار المصرية للتأليف والترجمة .
(٩٠) زغلول = الشحات السيد = السريان والحضارة الإسلامية الإسكندرية سنة ١٩٧٥ .
(٩١) زكى = اسحق = السريان إيمان وحضارة – حلب سنة ١٩٨٣ .
(٩٢) زكى = أحمد كمال = الأساطير – دراسة حضارية مقارنة بيروت سنة ١٩٧٩ .
(٩٣) زيات = حبيب = الخزانة الشرقية – بيروت سنة ١٩٤٨ .
(٩٤) زيدان = جورجى = تاريخ آداب اللغة العربية الطبعة الثالثة – القاهرة سنة ١٩٣٦ .
(٩٥) زيدان = جورجى = تاريخ العرب قبل الإسلام القاهرة – دار الهلال – دون تاريخ .
(٩٦) زيدان = جورجى = تاريخ التمدن الإسلامى راجعه وعلق عليه د . حسين مؤنس – دار الهلال – دون تاريخ .
(٩٧) سارتون = جورج = تاريخ العلم ترجمة لفيف من العلماء دار المعارف سنة ١٩٣٨ .
(٩٨) سايس = الأجرومية الآشورية سنة ١٨٦٢ .
(٩٩) سبرنجر = جغرافية بلاد العرب القاهرة سنة ١٨٧٥ .
(١٠٠) السامرائى = عامر رشيد = آثار حنين بن اسحق بغداد – دار الحرية للطبع – شباط سنة ١٩٧٤ .
(١٠١) سرور = جمال الدين = تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق القاهرة سنة ١٩٦٥ .
(١٠٢) سوسة = أحمد = مفصل العرب واليهود فى التاريخ الطبعة الخامسة – العراق – دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨١ .
(١٠٣) سوسة = أحمد = حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور بغداد سنة ١٩٧٩ .
(١٠٤) سوسة = أحمد = حضارة وادى الرافدين الجمهورية العراقية – دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨٠ .
(١٠٥) سيديو = لويس اميلى = تاريخ العرب العام القاهرة سنة ١٩٤٨ .

(١٠٦) **شابو** = جون (الأب) اللغات الآرامية وآدابها تعريب أنطون شكرى - مطبعة دير مار مرقص للسريان بالقدس سنة ١٩٣٠ .
(١٠٧) **الشطى** = شوكت = تاريخ الطب وطبقات الأطباء - دمشق سنة ١٩٥٢ .
(١٠٨) **شكرى** = محمد أنور = العمارة فى مصر القديمة - القاهرة سنة ١٩٧٠ .
(١٠٩) **شلبى** = أحمد = تاريخ التربية الإسلامية - القاهرة سنة ١٩٥٤ .
(١١٠) **شلبى** = أحمد = فى عصور الخلفاء العباسيين - القاهرة سنة ١٩٥٤ .
(١١١) **شنودة** = زكى = موسوعة تاريخ الأقباط سنة ١٩٦٦ .
(١١٢) **الشهرزورى** = نزهة الأرواح وروضة الأفراح مخطوط فى خزانة اسطنبول .
(١١٣) **شيخو** = لويس = شعراء النصرانية قبل الإسلام - بيروت سنة ١٨٩٠ .
(١١٤) **شيدر** = هانز هنرس = روح الحضارة العربية ترجمة عبد الرحمن بدوى - بيروت - دار الصياد سنة ١٩٤٩ .
(١١٥) **صائغ** = سليمان = تاريخ الموصل - بيروت سنة ١٩٢٨ .
(١١٦) **صالح** = عبد العزيز = الشرق الأدنى القديم
الطبعة الرابعة - مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٤ .
(١١٧) **ضيف** = شوقى = العصر العباسى الثانى - القاهرة سنة ١٩٧٥ .
(١١٨) **الطبرى** = أبى جعفر محمد بن جرير - تاريخ الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة- دار المعارف سنة ١٩٧٧ .
(١١٩) **د . ظاظا** = حسن = الساميون ولغاتهم مصر - دار المعارف سنة ١٩٧١ .
(١٢٠) **العبادى** = مصطفى = تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور - الإسكندرية سنة ١٩٦٣ .
(١٢١) **العبادى** = أحمد مختار = فى التاريخ العباسى والفاطمى - بيروت سنة ١٩٧١ .
(١٢٢) **عبد الستار = لبيب = الحضارات**
الطبعة الثانية عشرة - بيروت - دار المشرق .
(١٢٣) **عبد القادر** = حامد = الأمم السامية مصادر تاريخها وحضارتها
مراجعة د . عونى عبد الرءوف - دار نهضة مصر سنة ١٩٨١ .
(١٢٤) **عبد القادر** = ماهر = حنين بن اسحق العصر الذهبى للترجمة
دار النهضة العربية سنة ١٩٨٧ .
(١٢٥) **عبد القادر** = ماهر = تاريخ الطب العربى - القاهرة سنة ١٩٨٧ .

(١٢٦) **عثمان** = فتحى = الحدود الإسلامية البيزنطية - القاهرة سنة ١٩٧٣ .
(١٢٧) **العدوى** = ابراهيم = الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية
القاهرة - نهضة مصر سنة ١٩٥٢ .
(١٢٨) **العرين** = السيد الباز = الدولة البيزنطية
القاهرة مكتبة النهضة العربية سنة ١٩٦٥ .
(١٢٩) **عطية** = جورج = من حضارتنا - بيروت سنة ١٩٥٦ .
(١٣٠) **العقاد** = أثر العرب فى الحضارة الأوربية - القاهرة سنة ١٩٦٠ .
(١٣١) **العلوجى** = عبد الحميد = تاريخ الطب العراق
بغداد مطبعة أرحاب سنة ١٩٦٧ .
(١٣٢) **على** = محمد كرد = الإسلام والحضارة العربية
القاهرة - دار الكتاب العربى سنة ١٩٣٤ .
(١٣٣) **على** = جواد = المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام
بغداد - مطبعة النفيض سنة ١٩٥٠ .
(١٣٤) **على** = زكى = الإسكندرية تأسيسها وبعض مظاهر الحضارة فيها فى عصر البطالمة . الإسكندرية سنة ١٩٤٤ .
(١٣٥) **عواد** = كوركيس = كتاب الديارات - بغداد سنة ١٩٦٦ .
(١٣٦) **عون** = حسن = العراق وما توالى عليه من حضارات .
الطبعة الثانية - مطبعة رويال سنة ١٩٥٢ .
(١٣٧) **عيسى** = أحمد = التهذيب فى أصول التعريب - القاهرة .
(١٣٨) **عيواص** = أغناطيوس زكا الأول = سيرة ما افريم .
الطبعة الثانية - دمشق سنة ١٩٨٤ .
(١٣٩) **غليونجى** = بول = الطب عند قدماء المصريين .
القاهرة -- دار المعارف سنة ١٩٥٨ .
(١٤٠) **غليونجى** = بول = الحياة الطبية فى مصر القديمة سنة ١٩٦٥ .
(١٤١) **غنيمة** = يوسف رزق الله = الحيرة - بغداد سنة ١٩٣٦ .
(١٤٢) **فخرى** = أحمد = الأهرامات المصرية - القاهرة سنة ١٩٦٣ .
(١٤٣) **فخرى** = أحمد = مصر الفرعونية - القاهرة سنة ١٩٧١ .
(١٤٤) **فرانكفورت** = هنرى = فجر الحضارة فى تاريخ الشرق الأدنى القديم .
ترجمة ميخائيل خورى - بيروت سنة ١٩٥٠ .

(١٤٥) **فروخ** = عمر = تاريخ العلوم عند العرب .
بيروت - دار العلم للملايين سنة ١٩٧٠ .
(١٤٦) **فلاديمير** = فاسيلي = الحضارة الإسلامية .
ترجمة حمزة طاهر - مصر سنة ١٩٦٦ .
(١٤٧) **القفطي** = اخبار العلماء بأخبار الحكماء مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ .
(١٤٨) **القلقشندى** = أبى العباس أحمد بن على = صبح الأعشى فى صناعة الإنشا .
القاهرة سنة ١٩١٣ .
(١٤٩) **قنواتى** = جورج = المسيحية والحضارة العربية - بيروت دون تاريخ .
(١٥٠) **قنواتى** = جورج = تاريخ الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والعصر الوسيط - القاهرة - دار المعارف سنة ١٩٥٩ .
(١٥١) **كامل** = مراد = تاريخ الحضارة المصرية - العصر اليونانى الرومانى والعصر الإسلامى - القاهرة - مكتبة مصر .
(١٥٢) **كامل** = وهيب = هيرودوت فى مصر - القاهرة سنة ١٩٤٦ .
(١٥٣) **كرم** = يوسف = تاريخ الفلسفة اليونانية - بيروت - دار العلم .
(١٥٤) **كريستنس** = أرثر = إيران فى عهد الساسانيين - ترجمة د . يحيى الخشاب - القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر دون تاريخ .
(١٥٥) **الكلبى** = عمر بن الحسن بن حية = النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس .
بغداد سنة ١٩٤٦ .
(١٥٦) **الكلدانى** = يعقوب (القس) دليل الراغبين فى لغة الآراميين .
الموصل سنة ١٩٢٣ .
(١٥٧) **الكلدانى** = بطرس نصرى = ذخيرة الأذهان فى تواريخ المشارقة والمغاربة السريان - طبعة الموصل سنة ١٩٠٥ .
(١٥٨) **كلهون** = سمعان = كتاب مرشد الطالبين فى الكتاب المقدس الثمين .
الطبعة السابعة - بيروت - المطبعة الأمريكانية سنة ١٩٣٧ .
(١٥٩) **كمال** = حسن = الطب المصرى القديم .
مصر - مطبعة المقتطف سنة ١٩٢٢ .
(١٦٠) **لوبون** = جوستاف = حضارة العرب - الترجمة العربية .
القاهرة سنة ١٩٤٥ .

(١٦١) **ماجد** = عبد المنعم = تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى . القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٣ .
(١٦٢) **الماحى** = التيجانى = مقدمة فى تاريخ الطب العربى - الخرطوم سنة ١٩٥٩ .
(١٦٣) **مايرهوف** = ماكس = التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية . ترجمة عبد الرحمن بدوى - الطبعة الثالثة - دار النهضة المصرية سنة ١٩٦٥ .
(١٦٤) **مايرهوف** = ماكس = العشر مقالات فى العين سنة ١٩٢٨ .
(١٦٥) **مايرهوف** = ماكس = من الإسكندرية إلى بغداد - القاهرة سنة ١٩٥٨ .
(١٦٦) **متز** = آدم = الحضارة الإسلامية . ترجمة عبد الهادى أبو ريدة الطبعة الثانية - دار الكتاب العربى سنة ١٩٤٧ م / ١٣٦٦ هـ .
(١٦٧) **محمود** = حسن أحمد = الساميون القدماء - القاهرة .
(١٦٨) **محمود** = حسن أحمد = العالم الإسلامى فى العصر العباسى . القاهرة سنة ١٩٦٦ .
(١٦٩) **مرحبا** = محمد عبد الرحمن = الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب . بيروت سنة ١٩٧٠ .
(١٧٠) **مرحبا** = محمد عبد الرحمن = من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية . بيروت سنة ١٩٧٠ .
(١٧١) **المرسى** = الصفصافى أحمد = السلالات اللغوية ومكانة اللغات الشرقية بينها . آداب عين شمس سنة ١٩٨٠ .
(١٧٢) **المسعودى** = أبى الحسن على بن الحسن = مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة سنة ١٩٦٦ .
(١٧٣) **مظهر** = اسماعيل = تاريخ الفكر العربى - دار الكتاب العربى دون تاريخ .
(١٧٤) **معروف** = ناجى = المدخل فى تاريخ الحضارة العربية . الطبعة الثالثة - بغداد - مطبعة وزارة المعارف سنة ١٩٦٢ .
(١٧٥) **ملطى** = تادرس يعقوب (القس) = آباء مدرسة الإسكندرية الأولون - الكلية اللاهوتية بالإسكندرية سنة ١٩٨٠ .
(١٧٦) **منا** = يعقوب أوجين (المطران) = دليل الراغبين فى لغة الآراميين . الموصل سنة ١٩٠٠ .
(١٧٧) **مهران** = محمد بيومى = مصر والشرق الأدنى القديم - الحضارة المصرية القديمة - دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٨٩ .

(١٧٨) موسكاتى = سبتينو = تاريخ الحضارات السامية .
ترجمة د . السيد يعقوب بكر ، راجعه محمد القصاص .
القاهرة - دار الكتاب العربى سنة ١٩٥٧ .
(١٧٩) النجار = عامر = تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية . دون تاريخ .
(١٨٠) نصحى = ابراهيم = تاريخ مصر فى عصر البطالمة .
الطبعة الرابعة القاهرة سنة ١٩٧٦ .
(١٨١) النعيمى = عبد المجيد = الإملاء الواضح . القاهرة .
(١٨٢) نوبلكور = كرستيان = توت عنخ آمون . ترجمة أحمد رضا .
مراجعة د . أحمد عبد الحميد يوسف - القاهرة سنة ١٩٧٤ .
(١٨٣) نور = ابراهيم = تاريخ المدنيات الإسلامية - القاهرة سنة ١٩٥٨ .
(١٨٤) نوفل = سيد = زنوبيا - ملكة تدمر . دار الهلال سنة ١٩٧٢ .
(١٨٥) نولدكة = تيودور = أمراء غسان من آل حفنة - ترجمة بندلى جوزى
قسطنطين - بيروت سنة ١٩٣٣ .
(١٨٦) الهاشم = جوزيف = سليمان شبانى والإلياذة - بيروت سنة ١٩٦٠ .
(١٨٧) هبو = أحمد أرحيم = المدخل إلى اللغة السريانية .
الطبعة الأولى - جامعة حلب - سنة ١٩٧٥ .
(١٨٨) هونكة = زجريد = شمس الشموس تسطع على الغرب . ترجمة فاروق بيضونة
وكمال دسوق . مراجعة ذو صيغ حواشيه مارون عيسى الحورى
بيروت سنة ١٩٦٤ .
(١٨٩) هيرودوت = يتحدث عن مصر - ترجمة محمد جعفر خفاجة - تقديم وشرح
أحمد بدوى - القاهرة سنة ١٩٦٦ .
(١٩٠) وافى = على عبد الواحد = فقه اللغة
الطبعة الثامنة - القاهرة - دار نهضة مصر - دون تاريخ .
(١٩١) ولفنسون = اسرائيل = تاريخ اللغات السامية
الطبعة الأولى - مطبعة الاعتماد سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م .
(١٩٢) وولى = ليونارد = وادى الرافدين مهد الحضارة .
تعريب أحمد عبد الباقى - دون تاريخ .
(١٩٣) اليازجى = معلم الفكر العربى فى العصر الوسيط . القاهرة .

(١٩٤) يعقوب = أغناطيوس الثالث = الحقائق الجلية فى الأبحاث التاريخية والآداب الفلسفية - دمشق سنة ١٩٧٢ .
(١٩٥) اليسوعي = بطرس فرماج = مروج الأخبار فى تراجم الأبرار . الطبعة الثانية - بيروت - مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٨٠ .

(٢) الدوريات العربيـة :

١ - مجلة آفاق عربية - بغداد
٢ - المجلة البطريركية - دمشق
٣ - مجلة سومر - بغداد
٤ - مجلة قالا سوريايا - بغداد
٥ - مجلة الكاتب السرياني - دمشق
٦ - مجلة المجمع العلمي العراق - بغداد
٧ - مجلة المشرق - الموصل
٨ - مجلة المعلم الجديد - بغداد
٩ - مجلة النجم - الموصل

(٣) المعاجم العربية :

١ - قاموس الكتاب المقدس .
٢ - الزركلي = خير الدين = معجم الأعلام .
٣ - الحموي = شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت = معجم البلدان .

- ١ - المراجع الأجنبية -

(1) **Arnold** = T = The Legacy of Islam, London 1953.

(2) **Avolon** = I = Imhotep, Aesculape, Oxford 1927.

(3) **Barhadbesabba** = Arbaya = La cause de la fondation des Ecoles, Traduit par Addai Scher, Patrologia Orientalis, Vol IV, Paris 1907.

(4) **Barhadbesabba** = Arbaya = Histoire Nestorienne, Vol VII, Paris 1909.

(5) **Barton** = Semitic and Hamitic Origins, London 1934.

(6) **Bauer** = L = Historische Grammatik der hebraischen Sprache, Hildesheim 1965.

(7) **Baumstark** = Geschichte der Syrischen Litterature, Bonn 1922.

(8) **Bell** = H = Egypt from Alexander the great to the Arab conquest, Clarendon Press, 1932.

(9) **Berger** = Histoire de L'Ecriture dans l'antiquite 2ed, Paris 1892.

(10) **Bergstrasser** = G = Hunain Ibn Ishak and seine Schule, Leiden 1913.

(11) **Breasted** = J.H = Histoire de L'Egypte depuis, les temps les plus recules. Jusqu a la conquete persanne. Trad. par J. Capart, Bruxelles 1926.

(12) **Brockelman** = C = Syrische Grammatik mit Litterature, Leipzig 1968.

(13) **Browne** = E.G = Arabian Medicine Cambridge, University Press 1921.

(14) **Browne** = E.G = Introduction to the History of Medicine.

(15) **De Boer** = J = History of Philosophy in Islam, London 1953.

(16) **Bouillet** = La Medecine, Librarie J.B. Bailliere et Fils, 1883.

(17) **Budge** = W. = Book of Medicine, Oxford, University Press 1913.

(18) **Cantineau** = J = Le Nabatean, Paris 1930.

(19) **Campbell** = R.T = A Bobytonian. Explanatory text. Medical Journal of the Royal Asiatic Society. 1932.

(20) **Campbell** = R.T = The Assyrian Herbal Paris 1924.

(21) **Castiglioni** = A = Histoire de la Medecine. Trad. J. Bertrand et F. Gidon. Payot, Paris 1931.

(22) **Chabas** = De la Circoncision chez les Egyptiens. Revue Archéologique 1861.

(23) **Chabot** = L'Ecole de Nisibe, Son Histoire Ses Statuts, Journal Asiatic, Juillet, Aout 1896.

(24) **Chabot** = Narsai le Docteur. Journal Asiatique, Aout-Sept. 1906.

(25) **Chabot** = Les Langues et les Litteratures Arameennes, Paris 1910.

(26) **Chabot** = La Litterature Syriaque, Paris 1934.

(27) **Chiera** = E = The Write on Clay, ed. by George G. Cameron, University of Chicago Press 1938.

(28) **Clay** = A.T = Amurru, the home of the Nothern Semites, Newhaven 1919.

(29) **Clay** = A.T = Light on the Old Testament from Babel, London 1907.

(30) **Contenau** = Les Civilisations d'Assur et de Babylone, Paris 1937.

(31) **Contenau** = La Medecine en Assyrie et en Babylone, Paris 1937.

(32) **Contenau** = La Magie chez les Assyriens et les Babyloniens. Paris 1947.

(33) **Contenau** = La Civilisation Phenicienne, Paris 1926.

(34) **Contenau** = Les Civilisations du Proche-Orient, Paris 1948.
(35) **Dampier** = W.C = A Short Historty of Science, Cambridge 1944.
(36) **Deringer** = D = The Alphabet, 2 ed., 1948.
(37) **Dhorme** = P = Langues et Ecritures Semitiques, Paris 1930.
(38) **Duval** = R = La Litterature Syriaque, Paris 1900.
(39) **Duval** = R = Histoire Politique et Religieuse et Litteraire d'Edesse, Paris 1892.
(40) **Duval** = R = Notice sur les dialectes neo-araméens dans les memoires de la Societe'de linguistique t IX 1896.
(41) **Edelstein** = L = The Hippocrate Oath, Baltimore Press, 1943.
(42) **Edwards** = J.E.s = The Pyramids of Egypt Penguin Books 1965.
(43) **Erman** = A = Life in Ancient Egypt, London 1927.
(44) **Febvre** = G = La Medecine de L'epoque pharaonique, Paris 1956.
(45) **Fleisch** = H = Introduction à l'Etude des langues Semitiques, Paris 1947.
(46) **Follcart** = M. P = La Medecine dans l'ancienne Egypt, 1935.
(47) **Gardiner** = A.H = Reginal years and civil Calender in Pharaonic Egypt, 1945.
(48) **Gardiner** = A.H = Egypt of the Pharoahs, Oxford 1944.
(49) **Garrison** = F.H = Histoire de la Medecine Philadelphia 1929.
(50) **Goeje** = Dc = Het Vadeland der Semitische Volken, Leyden 1882.
(51) **Grimme** = H = Texte und untersuchungen safatenisch- arabischen Religion, Paderborn 1929.
(52) **Guidi** = J. = Della Sede dei polpoli semi, Roma 1932.
(53) **Harper** = R.F = Assyrian and Bobylonian Litterature.
(54) **Harper** = R.F = Code of Hamurabi.
(55) **Hayes** = E.R = L'Ecole d'Edesse, Les Presses Modernes 1930.
(56) **Holmyard** = E-J = Makers of Chemistry, Oxford 1937.
(57) **Herodotus** = Book II, III.
(58) **Hitti** = Ph. = History of the Arabs, 4th ed. London 1956.
(59) **Hell** = J = The Arab Civilisation, Cambridge 1936.
(60) **Ibn** = Ishaq = The Book of Treatise on the Eye. Text Book of Ophtalmologie, Caire 1928.
(61) **Jamieson** = B. H = Imhotep, the wizer and physician of king Zoser and afterwards the egyptien God of Medicine 2 ed. London 1928.
(62) **Johns** = C.H.W = Ancient Babylonia Cambridge 1913.
(63) **Jonckheere** = Les Medecins de l'Egypte Pharaonique, 1935.
(64) **King** = W = History of Summer and Akkad, London 1910.
(65) **King** = W = A History of Babylone, London 1919.
(66) **Kirk** = J.E = A Short history of the Middle East from the Rise of Islam to Modern Times, London 1959.
(67) **Kramers** = The Sumerians, Leipzig 1963.
(68) **Lammens** = H = Etude sur le regne du Caliphe Umyade, Paris 1941.
(69) **Leclerc** = L = Histoire de la Medecine Arabe, Paris 1976.
(70) **Littré** = Oeuvres Complètes d'Hippocrate, Paris 1839.

(71) **Levingston** = R.W = The Greek Genius, Oxford 1924.
(72) **Maspero** = G = Dawn of Civilisation.
(73) **Maspero** = G = Passing of the Empires.
(74) **Maspero** = Histoire Ancienne des Peuples de l'Orient. Paris 1899.
(75) **Moret** 3 A = Des Clans daux Empires, Paris 1923.
(76) **Muir** = W = The Caliphate, Its Rise Decline and Fall, Edengburgh 1924.
(77) **Noldeke** = T = Die Semitischen Sprachen 2 ed., Leipzig 1899.
(78) **Noldeke** = T = Die Aramaische litterature, Berlin 1906.
(79) **Noldeke** = T = Sketches from Eastern History, Beirut 1963.
(80) **O'leary** = D = Arabic Thought and Its Place in History, London 1958.
(81) **O'leary** = D = How Greek Science Passed to the Arab, London 1957.
(82) **Olmstead** = A.T = History of Assyria, New York 1923.
(83) **Palmer** = E.H = Haroun El Rashid, London 1955.
(84) **Parisot** = Le Dialecte de Malula, Grammaire, Vocabulaire et textes.
(85) **Parsons** = The Alexandrian Library London 1952.
(86) **Pliny** = Natural History, Royal Road to Health Book X.
(87) **Reginald** = A = Coup d'oeil sur la Medecine, Egyptienne, Archion IX, 1928.
(88) **Renan** = Histoire Generale des langues, Smitiques, Paris 1855.
(89) **Rawlinson** = Five Great Monarchies, Vol II, London 1871.
(90) **Rawlinson** = H = Cuneiform Inscriptions, Vol I, London 1875.
(91) **Rivers** = W. H. R = Medicine, Magic and Religion, London 1924.
(92) **Sbath** = P & Meyerhof = M = Le Livre des questions sur l'oeil de Honein Ibn Ishaq. Le Caire 1838.
(93) **Sarton** = G = Introduction to the History of Science, 1931.
(94) **Sarton** = G = Hellenestic Science and Culture in the last three centuries B.C. Harvard 1959.
(95) **Sayce** = Assyrian Grammar, Oxford 1872.
(96) **Schrader** = Z.D.M.G., XXVII, 1813.
(97) **Schroeër** = A.L = Von der Chaldaërn T. VIII.
(98) **Scher** = Chronique de Seert, Paris 1907.
(99) **Segal** = J.B = Edessa, Oxford 1970.
(100) **Sigerist** = H.E = History of Medicine, Oxford 1951.
(101) **Simpson** = R.H. = Nabateans, 1965.
(102) **Smith** = G.E & Dawson = W = Egyptian Mummies, London 1924.
(103) **So Gilman** = A = The Saracens from the Earliest times to the Fall of Baghdad, London 1886.
(104) **Spencer** = L = Myths and Legends of Ancient, Egypt, 1949.
(105) **Sprenger** = A = Die Alte Geographie, Arabiens, Berlin 1875.
(106) **Le Strange** = The lands of the Eastern Caliphate.
(107) **Tarn** = W = Hellenestic Civilisation ed. 3, 1952.
(108) **Tarn** = W = Alexander the Great, Cambridge 1948.
(109) **Thompson** = R.C = Assyrian and Medical Texts, Oxford 1923.

(110) **Thompson** = R.C = The Assyrian herbal a monograph on the Assyrian Vegedable drugs, London 1924.
(111) **Thompson** = R.C = Dictionnqry of Assyrian botany, London 1949.
(112) **Joung** = T.C = Near Eastern Culture and Society, Princeton 1966.
(113) **Voobus** = A = History of the school of Nisibis, Louvain 1965.
(114) **Weil** = R = Recherches sur la 1e Dynastie et les Temps Pharaoniques II, Le Caire 1961.
(115) **Wright** = W = A Short History of Syriac Literature, London 1895.

- ٢ - الدوريات الأجنبية :

1 - Journal Asiatique. Juillet - 1894.

2 - Journal Asiatique. Aout - September 1905.

3 - Memoire de la Société de linguistique, t IX, 1896.

4 - Patrologia Orientalis Vol. IV, 1907.

5 - Revue Archeologique, 1861.

- ٣ - المعاجم الأجنبية :

1 - **Smith** = P = A Compendious Syriac Dictionnary

2 - **Simpson** = Encyclopedia Britannica.

3 - **Thompson** = Dictionary of Assyrian Botany

الفهـرس

أهـداء ٣

تقـديـم ٥

مقـدمـة ٧

البـاب الأول :

الفصل الأول : الآراميـون ١٥

الفصل الثانى : علاقة الآرامية باللغات السامية ٢٥

الباب الثانى : تمهيـد ٣٥

الفصل الأول : الحضارة المصرية القديمة ٣٩

الفصل الثانى : الطب المصرى القديم ٤٣

الفصل الثالث : الأطباء – البرديات – المدارس وبيوت الحكمة . ٦٥

الباب الثالث : الطب عند البابليين والآشوريين ٨٩

الفصل الأول : حضارة ما بين النهرين ٩١

الفصل الثانى : النصوص الطبيـة ٩٥

الباب الرابع : الطب عند اليونان ١١٩

الفصل الأول : الحضارة اليونانية الرومانية ١٢١

الفصل الثانى : الطب فى عصر أسقليبوس ١٣٥

الفصل الثالث : الطب الأبقراطـى ١٤٥

الفصل الرابع : الطب فى عصر الإسكندر – عصر جالينوس . ١٦١

الباب الخامس : الطب عند السريان ١٧٧

الفصل الأول : الحضارة السريانية ١٧٩

الفصل الثانى : تأثير السريان فى الحضارة الإسلامية ١٩٥

الفصل الثالث : الطب عند السريان ٢٢٣

الفصل الرابع : أشهر الأسر الطبيـة ٢٣٥

الفصل الخامس : المدارس الطبيـة ٢٧٩

المصادر والمراجع العربية ٣٢١

المراجع الأجنبيـة ٣٣٤

الدوريات الأجنبيـة ٣٣٧

المعاجم الأجنبيـة ٣٣٧

رقم الايداع ٩٢/٣٩٣٠ I.S.B.N 977-14-0135-1

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

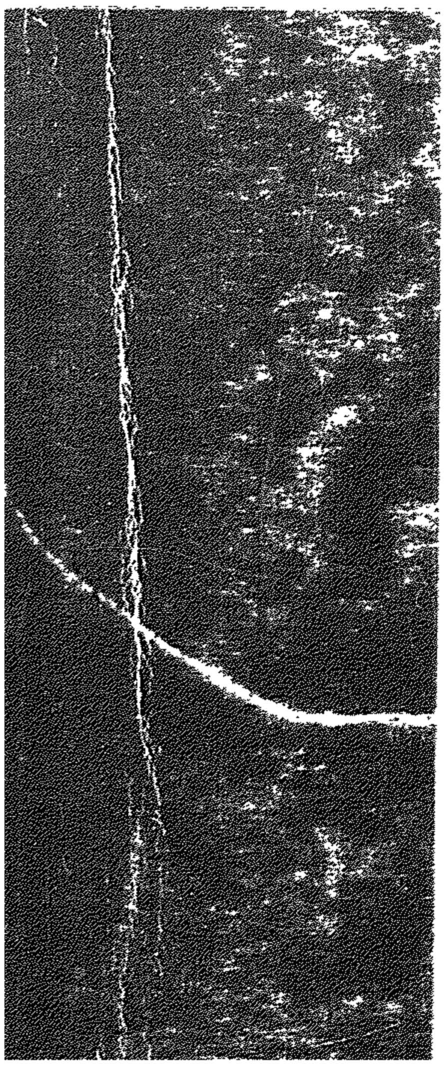

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع